


جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعداد الطالبتين :

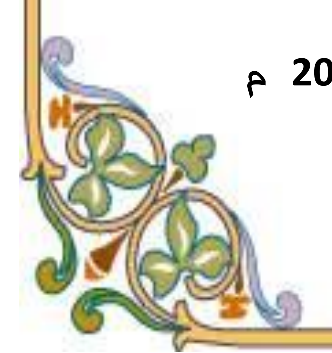
- فاطمة الزهراء قداري
- غنية قوادري

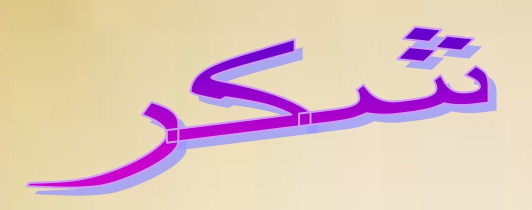
إشراف الأستاذ :

حميد مخوخ



السنة الجامعية : 2015/ 2016 م





الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،

نستهل كلمة شكر و حمد أولا لله عز و جل الذي أنعم علينا بنعمه و خاصة نعمة الإيمان و العلم ، و نسأله أن ينفعنا به و ينفع غيرنا، و من باب الاعتراف بالجميل و الفضل ، نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان لكل من مد لنا يد العون والمساعدة ، و نخص بالذكر الأستاذ الذي أشرف على بحثنا هذا مخوخ حميد و على المجهودات التي بذلها من أجلنا ، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ماديا أو معنويا في عملنا هذا ,

و إلى كل الأساتذة المحترمين، و إلى كل الزميلات و الزملاء في الجامعة.



إهداء

أهدي هذا العمل إلى من علمتني النجاح و الصبر، إلى

من افتقدتها في مواجهة الصعاب و لم تمهلها الدنيا لأرتوي من حنانها *أمي*الغالية.

رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه.

أهدي هذا العمل إلى سبب وجودي في الحياة، إلى النور الذي ينير لي درب النجاح

*أبي*العزيز و زوجته *فوزية*.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق و يساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي و العيش في سعادة و هناء إخواني أخواتي.

إلى كل زملائي و زميلاتي والى كل الأساتذة المحترمين

وخاصة الأستاذ المشرف*مخوخ حميد*

إلى صديقتي رفيقة الدرب و المشوار في هذا العمل*فاطمة الزهراء*

غنية



اهداء

إلى أمي الغالية منبع العطاء و الحنان.

إلى من هو ولي نعمتي و له فضل تعليمي مثلي الأعلى أبي العزيز.

إلى إخوتي الأعزاء *آسيا، عبد الرحمان، محمد، نور الهدى،أسامة، يعقوب.*

وفقكم الله في الدنيا و الآخرة و سدد خطاكم نحو النجاح.

و إلى الكتكوتين أبناء أختي *ملاك و عبد الرحيم*

إلى صديقاتي العزيزات دو استثناء.

إلى صديقتي و رفيقة دربي *غنية*

إلى زميلات الدراسة و كل أقربائي و قريباتي.

إلى من يقدر قيمة العلم و العلماء.

فاطمة الزهراء

الفهرس:

ا لعناوين: **ا لصفحة:**

الفهرس:

المقدمة

المقدمة:

ا لمقدمة:

إن ما دفع الباحثين في الفكر العربي المعاصر إلى دراسة التراث و إلى التفكير في المشروع الحضاري القومي للأمة العربية و الإسلامية. هي الأزمة التي تتخبط فيها هذه الأمة، أزمة تتميز بالعمق و التعقيد و تزداد تفاقمًا من وقت إلى آخر. في وقت يزداد فيه الغرب المتقدم ازدهارًا، و أمتنا العربية تراثية تاريخية لا يمكنها أن تعيش خارج موروثها الثقافي و الحضاري. كما لا يمكنها أن تنعزل عما يجري في عصرها و هو عصر كله تحديات حضارية، و أمام أزمة الثورة و التغيير الاجتماعي و أزمة البحث العلمي و هي أزمة "التراث و التجديد". التي تعبر عن مظاهر و تجليات الواقع العربي المتشابك الأطراف المتداخل المستويات، الواقع العربي الراهن الذي يجتاز مرحلة انتقائية بطيئة الحركة متداخلة الخطى يتشابك فيها الزمان والمكان و القديم و الجديد تشابكًا يشوش الرؤية، و يذكي نار التوتر و القلق و يضفي بالتالي على قضايا الواقع طابعًا إشكاليا. هذه الثنائية التي شكلت هاجسًا كبيرًا لدى المفكرين، مما جعلهم يفكرون في كيفية صياغة و انتهاج نفس المنهج الذي سلكه المجتمع الغربي للوصول إلى ما يعيشونه اليوم. من تطور و تقدم و تحضر وعصرنة مع الحفاظ على التراث و القيم والمبادئ التي يتميز بها المجتمع العربي. و هذا ما دفع المفكر العربي المصري الأصل"**حسن حنفي** " إلى دراسة هذه الإشكالية و محاولة معالجتها وفق ما يتلاءم و المجتمع العربي. و ضمن هذا الإطار الفكري و أمام العرض المجمل السابق الذكر، تبرز ملامح إشكالية بحثنا و التي يمكن صياغتها على النحو التالي:

_ كيف يمكن الجمع بين التراث القديم و الوافد الغربي في فكر حسن حنفي؟

وقد ارتأينا إلى تجزئة الإشكالية الرئيسية إلى الأسئلة الجزئية التالية:

1 – ما المقصود بالأصالة و المعاصرة ؟

2 –هل العلاقة بين الأصالة و المعاصرة هي علاقة تضاد وتنافر أم علاقة ترابط و تكامل؟

3 –كيف تكون العلاقة بيننا و بين هذا الوافد الجديد ؟

4 –كيف نوازن بين قديمنا و حديثهم؟ و بين تراثنا الأصيل و معاصرهم الدخيل ؟

لنتناول الإشكالية الرئيسية و الأسئلة الجزئية سنحاول الوقوف على الرأي الأقرب إلى الصواب. فالنظرة الصائبة في نظرنا ربما هي التي تجعل من هوية الأمة و تراثها مع معاصرتها للحياة الراهنة بكل ما تحمله من تقنيات و مبادئ و قيم.

و من هنا يستمد بحثنا هذا أهمية من خلال محاولتنا رد الاعتبار لتراثنا و أصالتنا للأوساط التي تقصد التقليل من شأنه، كون أنه من المستحيل ارتقاء أمة بانسلاخها عن ماضيها. الماضي الذي لا يزال يشكل مرجعًا أساسيًا ضمن مرجعيات أخرى، كما أن بحثنا هذا يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- الوقوف على الخلل الذي لا يزال الفكر العربي يواجهه.
- تسليط الضوء على الاقتباس من الحضارة الغربية و أخذ ما ينفعنا مع الحفاظ على الهوية الأصلية.
- توضيح الصورة التي خلفها المجتمع الغربي على المجتمع العربي.
- رد الاعتبار الحقيقي للتراث الأصيل بما يواكب العصر.

إن الدافع الذي جعلنا نتناول هذا الموضوع هو تتبعنا لقضايا الفكر العربي والكيفية التي نواجه بها مشكلاتها الراهنة. و السبب الأهم الذي من خلاله تناولنا موضوعنا هذا هو عند رؤيتنا الموضوع أول الأمر دفعنا الفضول لمعرفة ما يحمله، خاصة و أنه متعلق بالواقع الذي نعيشه. إضافة إلى هذا فقد وقع بين أيدينا كتاب "**لحسن حنفي**" تحت عنوان "التراث والتجديد". هذا الأخير لفت انتباهنا لمعرفة ما يحمله هذا الكتاب في طياته، حينها أحسسنا كأننا وجدنا كنز كنا نبحث عنه منذ مدة طويلة. ذلك أننا وجدنا في الكتاب روح صادقة وقوية، و إخلاص للهدف الذي كان "**حسن حنفي**" يصبو إليه و هو التوفيق و الجمع بين

المقدمة:

"الأصالة و المعاصرة" و محاولتنا دمج الحضارة العربية الأصيلة بالحضارة الغربية المعاصرة.

ومن هنا ارتأينا إلى أن ندرس هذا المفكر العربي المعاصر، و الحق أن هذا البحث كان سبباً مباشراً في تغيير بعض المواقف التي كنا نتبناها تجاه الغرب . مما جعلنا لا نلقي بالاً لما اعترضنا من عوائق و مشاق. و نحن في مرحلة البحث فكان رائدنا آنذاك. كل شيء يهون في سبيل الهدف الذي نصبوا إليه، إضافة إلى أنه كانت لدينا الرغبة في توسيع دائرة معارفنا.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي، لأن موضوعنا استقطب اهتمام العديد من المفكرين المعاصرين بكتاباتهم و مواقفهم الجريئة تجاه الإشكال القائم لتجديد فكر عربي أصيل و معاصر في آن واحد. و من بين الصعوبات و العوائق التي واجهتنا واعترضنا في بحثنا هذا هي تلك الصعوبات التي يتعرض لها أي طالب و هو بصدد البحث منها:

- صعوبة الحصول على المصادر و المراجع من المكتبات.
- صعوبة ضبط خطة محكمة لموضوع البحث وخاصة فيما يخص الفصل الثالث.
- ضعف شبكة الإنترنت في بعض الأحيان لأننا كنا في حاجة ماسة إلى تحميل الكتب.

ومن هنا شاركنا بإمكانياتنا المتواضعة في محاولة إبداء الرأي الصواب لفكر "**حسن حنفي**". و نحن لا نزعم أننا توصلنا إلى نتائج تخول لنا حق الإدعاء بأننا تمكنا من الإحاطة بكل جوانب البحث.

وقد تشكلت خطة البحث من ثلاث فصول، سبقتهم مقدمة عامة، وتَلَتْهُم خاتمة عامة تتضمن ملخصًا عامًا عن الموضوع.

أما **الفصل الأول** و المعنون ب: تعريف الأصالة و المعاصرة: لغة، اصطلاحا ومفهومها عند بعض المفكرين العرب. تطرقنا فيه إلى أن الأصالة تعني الدعوة إلى التمسك بالأصول و بتراث السلف و المعاصرة هي مواكبة العصر الذي نعيش فيه بكل ما يحمله من تطورات وتحولات في مختلف المجالات.

أما **الفصل الثاني** و المعنون ب: حسن حنفي وعلاقته بثنائية الأصالة و المعاصرة. تطرقنا فيه إلى التعريف "**بحسن حنفي**" باعتباره مفكر عربي معاصر، و إلى مشروعه الحضاري محاولاً من خلاله النهوض بالأمة العربية و الارتقاء بها إلى أعلى المستويات. بحيث أنه لم يعط تعريفاً واحداً و شاملاً "للأصالة و المعاصرة" بل نجده يعدد في المفاهيم وهذا التعدد هو ما يقربنا إلى المفهوم الحقيقي لهذه الثنائية.

أما بالنسبة إلى **الفصل الثالث** و المعنون ب: النقد الموجه "**لحسن حنفي**" و تأثير "الأصالة و المعاصرة" على الوطن العربي. تطرقنا فيه إلى النقد الذي وجهه بعض المفكرين العرب أمثال: علي حرب ، محمد عمارة، فؤاد زكريا.....مع تقييمهم له. إضافة إلى تأثير "الأصالة و المعاصرة" في الوطن العربي ومخلفاتهما السلبية و الايجابية .

الفصل الأول

الفصل الأول:تعريف الأصالة والمعاصرة:لغة، اصطلاحا وعند بعض المفكرين العرب.

مدخل:

الإنسان كائن ذو أبعاد زمنية ثلاثة هي: الماضي و الحاضر و المستقبل و هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يجمع بين الماضي و المستقبل في الحاضر، فإذا كان الماضي بالنسبة إليه يحوي ذاكرته و تاريخه و انتماءه. فهو يمثل أصالته بينما المستقبل يتمثل له كمرحلة التكيف مع ما يقدمه الواقع الحاضر من معطيات راهنة تحرك الحياة، وتخضعها لوسائل مادية و معنوية. تتغير بتغير هذا الواقع تلك هي المعاصرة، لقد طرحت إشكالية العلاقة بينهما في الفكر العربي الحديث و المعاصر، و هي إشكالية الاختيار بين التمسك بالأصالة أو السير مع المعاصرة. « و من هنا تصنف المواقف إزاء هذا الاختيار إلى ثلاثة أصناف رئيسية: مواقف عصرا نية تدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجا للعصر كله. أي النموذج الذي يفرض نفسه تاريخيا كصيغة حضارية للحاضر و المستقبل. و مواقف سلفية تدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي كما كان قبل الانحراف و الانحطاط. أو على الأقل الارتكاز عليه لتشييد نموذج عربي إسلامي أصيل يحاكي النموذج القديم في الوقت ذاته الذي يقدم فيه حلوله الخاصة لمستجدات العصر»([1]). و مواقف انتقائية تأخذ أحسن ما يو جد في هذين النموذجين و التوفيق بينهما في صيغة واحدة و مشتركة. و هذا ما نجده في الفكر العربي الحديث و المعاصر. و الذي وضع طرفين أحدهما قديم و الآخر جديد، و الربط بينهما بواو العطف دلالة على الجمع بينهما، "كالأصالة و المعاصرة". « هذه الثنائية التي ملأت الحياة الثقافية العربية منذ القرن الماضي و حتى هذا القرن »([2]).

1:محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص ص 15-16.

2:حسن حنفي، **حصار الزمن: الماضي والمستقبل (علوم)**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص 357.

و في هذا الصدد يقول المفكر "**حسن حنفي**" حول هذه الثنائية أنَّ: « الطرف الأول يقمع في الماضي و طوباوياته و الطرف الثاني يشرأب إلى المستقبل وأحلامه»([1]). فالأول هنا يرى حاضره في الماضي أما بالنسبة إلى الثاني فهو يرى حاضره في المستقبل. المنتظر و المنشود، و من خلال هذا نجد الدكتور "**رمزي أحمد عبد الحي**" يقول: « إنَّ هذه الثنائية (الأصالة و المعاصرة) شهدت العديد من التوترات الشديدة على الساحة العربية.... و هي مشكلة شغلت العديد من المفكرين و الباحثين العرب. فالثقافة العربية اليوم هي إحدى الثقافات الكبرى في تاريخ البشرية ، و هي مؤهلة اليوم لاستئناف دورها حاضنة لقيم الخير و العدالة و المساواة و المحبة و السلام، و نابذة كل ما يشوه الإنسان من صور الشر و الجور و العنصرية و الظلم»([2]). و على هذا الأساس يمكن القول أن هؤلاء المفكرين و الباحثين حاولوا إعطاء مفهوم دقيق و شامل "للأصالة والمعاصرة". وتبيان حقيقتها في ظل التطورات الحاصلة في العالم ككل. ونخص بالذكر العالم العربي الذي يشهد هذا الصراع بين هذه الثنائية التي فرضت نفسها في المجتمع العربي. و الواقع الذي يعيشه من كل جوانبه. و المساس بتراثه و ما يحمله من عادات وتقاليد وقيم ...فالعربي اليوم يعيش بين ما يسمى الأصالة (التراث) والمعاصرة (الحداثة). و من هذا الأخير يمكننا طرح بعض التساؤلات وهي كالآتي: ما تعريف الأصالة والمعاصرة لغة ؟ وما تعريف الأصالة و المعاصرة اصطلاحا ؟ وما مفهوم الأصالة والمعاصرة عند بعض المفكرين العرب ؟ و هل يمكن القول أن هؤلاء المفكرين العرب حقا تمكنوا من الوصول إلى المعنى الحقيقي لثنائية الأصالة والمعاصرة؟.

ا لمبحث الأول: تعريف الأصالة و ا لمعاصرة لغة.

1:حسن حنفي، **حصار الزمن: الماضي و المستقبل(علوم)**، ص 357.

2:رمزي أحمد عبد الحي، **التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص ص 116-117.

01_الأصالة لغة:

أصل: **Origine**(F)**Origin** « الأصل ما يبنى عليه الشيء أو ما يتوقف عليه، ويطلق على: المبدأ في الزمان أو على العلة في الوجود»([1]).

أصل: « منشأ الشيء و بدايته، و قد يكون سببا له ومبدأ عام. فهو بدية أو منشأ أومبدأ بحسب سياق العبارة .**أصليOriginal** : ما ينتمي إلى الأصل يختص أو يصدر عنه و هو بعكس المزيف. **أَصْليّ** : صفة الشيء الأقدم من حيث الزمن، و الذي لم يسبقه آخر من نوعه. **أصيل:** ما يتصف بالأصالة على معنى لتفرد و الابتكار. **أصالة:** مصداقية»([2]).

الأصالة: « (أصل) أصالة الرأي: جودته، أصالة الشخص: حسبه الجيد»([3]).

أَصْل:« وقطع أصيل، مستأصل. وأَصَلَ الشَّئَ: قَتَلَهُ علْماً فَعَرَفَ أَصْلَه، و يُقَالُ: إنَّ النَخْلَ بأَرضنَا لأَصيلٌ أي هُوَ به لاَ يَزَالُ و لاَ يَفنىَ. وَ رَجُلٌ أَصيلٌ: له أَصْلٌ؛ وَ رَأْيٌ. **أَصيلٌ:** له أصلٌ، وَ رَجُلٌ أصيلٌ: ثَابتُ الرَّأْي عاقل. و قَدْ أَصُلَ أَصَالةٌ مثْلَ ضَخُمَ ضَخَامَةً، و فلان أَصيلُ الرَّأي و قد أَصُلَ رَأْيُهُ أَصَالَة، و انَّهُ لأَصيلُ الرَّأْي و العَقْل. وَجْدٌ أَصيلٌ ذُو أَصَالَة»([4]).

1:ابراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983، ص 15.

2:عبده الحلو، **معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي**، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان،ط1، 1994، ص ص 13، 106، 120.

3:يوسف محمد البقاعي ، **قاموس الطلاب عربي عربي**، مراجعة وتدقيق شهاب الدين أبو عمرو ، 3 دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، المادة : اصدأ، 2001 ،ص 60 .

4:ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، المادة:أصل، المجلد الأول، ص 89.

أصُلَ: « (أَصَالَة) كان له أَصل؛ كان من أَصْل شريف؛ رَأْيُهُ: جاد و ثَبُتَ. **الأَصْل:** ج أصول. أَسفَل الشيء؛ الوالد؛ المصدر؛ الحَسَب. **الأُصُول:** القوانين والقواعد المتَّبعة»([1]).

الأصالة: « في الرأي:جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب: عراقته»([2]).

أصليّ، أصيل: Authentique: « أ: بالمعنى الحقيقي، يقال على وثيقة أو عمل صادرين حقا عن المؤلف الذي ينسب إليه. يتعارض مع مفترض زائف.ب: بنحو خاص، في الحقوق : يقال على وثيقة مقدمة. بقصد الإثبات من قبل نائب عام أو قاض كفؤ .ج: بالمعنى المتداول والملتبس: شرعي؛ أصلي؛ صحيح؛ طبق مظهره، يستحق الاسم الذي يطلق عليه؛ حتى ليقال أحياناً ، بالتوسّع، حقيقي»([3]).

أصلي، أصيل: « الشخص الأصيل، يظهر ذاته كما هو في العمق، ويمكن للأصالة أن تكون الذي ينحو الصدق. **أصلي:** اشتقاقا ما يتعلق بالأصل، أو ما يرجع إلى الأصل، هذا المعنى نادر. ما يكون شيء آخر نسخة عنه أو محاكاةً له النَّص الأصلي؛ أصل اتفاقية. ومن ثَمَّ، جديد. ما لا يقلد شيئاً سابقًا . **أصل:** لا يمكن أن يقال الأصل إلا على بدء في الزمان. على واقعة أولى»([4]).

الأصالة: في الفرنسية: Authenticité, Originalité في الإنجليزية: Authenticity Original و تعني الصدق، ويقال على وثيقة أو عمل صادر حقا عن

1:هزار راتب قبيعة وآخرون،**المعجم العربي بصوت بشرى حي. المتقن ++ناطق ومتحرك عربي عربي**،المادة :أصل ،دط ،ص 48 .

2:مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للطباعة، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص 20.

3:اندريه لالاند ،**موسوعة لالاند الفلسفية** ،تعريب :خليل أحمد خليل ،تعهده وأشرف عليه حصرا أحمد عويدات ، منشورات عويدات ،بيروت، لبنان، ط2، ص 117.

4: اندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ص ص 117 ، 923 .

«صاحبه، و يقابله المنحول. تقول: النسخة الأصلية أوالأصيلة وهي النسخة التي كتtبها المؤلف بيده، إلا أن كون الخبر آتيا من مصدره الأول لا يدل على صدقه دائما، وتطلق الأصالة أيضًا على صدق الوثيقة التي كتبها قاض أو كاتب بالعدل أو موظف رسمي مختص، أو تطلق على صدق مضمون الوثيقة. ومطابقته للواقع» ([1]).

02_ المعاصرة لغة:

عَصَرَ: العَصْرُ والعِصْرُ والعُصْرُ والعُصُرُ: الدَّهْرُ، قال الله تعالى:« وَ العَصْرِ إنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ»([2]). قال الفَرَّاءُ: العَصْرُ الدَّهْرُ، أقسم الله تعالى به. وقال ابنُ عَبَّاسٍ: العَصْرُ ما يلي المغْربَ من النَّهار، و قال امرُؤُ القَيْس في العُصُر: و هل يَعمَنْ مَنْ كان في العُصُر الخالي و الجمع: أَعْصُرُ. و أَعْصَارٌ و عَصْرٌ و عُصُورٌ، و العصرَان: اللَّيلُ و النَّهَارُ»([3]) .

و« الجمع مُعَاصرٌ و مَعَاصيرٌ. **و العَصْرُ**: العَطِيَّةُ، عَصَرَهُ، يَعْصرُهُ: أعطاهُ. **والمُعْتَصرُ**: الذي يصيبُ منَ الشَّيء و يأْخُذُ منهُ. ويقالُ فلانٌ عاصرٌ إذا كان مُمْسكًا، ويقَالُ: وهو عَاصرٌ قليلُ الخَيْر. **و العُصْرَةُ** : الملجأ و المَنْجاةُ. ويقال: فلان كَريمُ العَصِير، أي كَريمُ النَّسَبِ»([4]).

عَصَرَ: « الشَيءَ، عَصْرًا: استخرج ما فيه من دُهن أو ماء ونحوه و يقالُ عصر الثوبَ **أعْصَرَ**: دخل في وقت العَصْر و الفتاة: بلغت شبابها و أدركت. **أُعْصرَ**: القومُ: أُمْطرُوا.

1:جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، بيروت، 1982، ص ص 95 ،96 .

2:القرآن الكريم، سورة العصر، الآية رقم 1-2.

3:ابن منظور ، **لسان العرب** ،المادة :عصد ،ص 2968 .

4:المرجع نفسه، المادة: عصر، ص ص 2969_2971.

عَاصَرَ:فلانًا : لجأ إليه ولاذ به . و عاش معه في عصر واحد »([1]).

عصرنة: « [مفرد] جعل الشيء عصريا متمشيا مع روح العصر ،تطوير مؤسسة أو منظمة يجب علينا عصرنة أفكارنا . **معاصرة:**1- مصدر عاصر. المعاصرة حجاب: وجود شخصين متنافسين في عصر واحد يحجب شهادة كل منهما في الآخر. 2- حداثة وجدة. دار العلوم تمثل الأصالة و المعاصرة . **المعاصرة:** معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك و الإفادة في كل منجزاته العلمية و الفكرية، و تسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه»([2]).

المعاصرة: « معاصرة (اسم) مصدر عاصر: معايشة الحاضر بالوجدان و السلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية و الفكرية. **معاصَرَةٌ:** تدعو أفكار الكاتب إلى المعاصرة: أي التكيف مع أفكار العصر الذي نعيشه»([3]).

عصرا نية Modernisme: « مَيْلٌ مفرط إلى تفضيل الأشياء الحديثة »([4]).

حديث عصري Modern: لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر. في المساجلات الفلسفية. أو الدينية، و يكاد يستعمل دومًا بمعنى ضمني إما لُعَبِي(انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المُصَاغة، غياب الكسل والرتابة) و إما عامي (خِفَّة، انشغال بالدُرجة، حب التغيير لأجل التغيير، مَيْل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة ، بلا حكم على الماضي و بلا تفكر فيه)»([5]).

[1]: معجم اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ،المادة : عصد، ص 604 .

[2]: أحمد مختار عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة** ، المادة : عصرنة .

[3]: www. **Almaany**.com.

[4]: عبده الحلو، **معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي**، ص 136.

[5]: اندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية** ،ص 822 .

ا لمبحث ا لثاني: تعريف الأصالة و ا لمعاصرة اصطلاحا.

01 –الأصالة اصطلاحا:

يرى **مارتن هيدجر (MARTEN HAIDEGER)** : أن الأصالة هي : « الأفكار والعواطف الصادرة حقا عن صاحبها فكل من كان تفكيره صدى للبيئة، أو للرأي العام، وكلامه غير صادر عن ذاته، و غير متصل بالواقع، لم يكن إنسانا أصيلا»([1]).

يمكن القول أن **مارتن هيدجر** أراد أن يعطي معنى للأصالة و ذلك من خلال الأفكار التي تصدر عن صاحبها. هذه الأفكار لابد و أن تكون نابعة من داخل هذا الإنسان ومن ذاته، و تكون هذه الأفكار مرتبطة بالعواطف و بالواقع الذي يعيشه. وبالتالي يكون هذا الإنسان ابن بيئته. يؤثر فيها و يتأثر بها، و من هنا يمكن القول عنه أنه إنسان أصيل .

كما يمكن تعريف الأصالة على أنها: « الجدة أو الابتداع و هو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه، فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته، و في الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته. و الأصالة بهذا المعنى ضد السخف، والإسفاف، و الابتذال، و هي أن يأتي المرء بشيء جديد مبتكر لم يسبقه إليه غيره، فإذا قلد غيره أو أتى بشيء مبتذل، أو سخيف، لم يكن أصيلاً»([2]).

الملاحظ هنا أن الأصالة هي أن يكون هذا الشخص متميزًا عن غيره. يكون منفردًا لا يشبه أحدًا في صفاته. و هذا التميز يظهر في الواقع الذي يعيشه. فمثلا في طريقة كلامه، و كذا أسلوبه الهادف في الحوار. إضافة إلى طريقة العمل التي يعمل بها.

[1]: جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص 96.

[2]: المرجع نفسه ، ص 96.

ويجعل من الشيء الواحد البسيط أشياء كثيرة و متعددة و ذات قيمة له و لمجتمعه. ويمتاز هذا الشخص كذلك بابتكار أشياء جديدة لم يسبقه إليها أحد، و من هنا يمكن القول عن هذا الشخص أنه حقًّا أصيل لكونه غير مقلد.

يقول **باسكال(PASCAL)** : « كلما كان الإنسان أدق تفكيرًا كان الأصلاءُ في نظره أكثر عددًا »([1]). هذا القول هو في الحقيقة ما نراه اليوم في واقعنا المعاش إذ أن الشخص إذا كانت لديه ميزة التفكير السليم، الصحيح، الواضح، البيِّن و الدقيق. تكون لديه نظرة شاملة و واضحة حول أكبر عدد ممكن من الأشخاص المتمسكين بأصولهم وجذورهم و تراثهم من عادات و تقاليد. فإذا كان هذا الإنسان يمتاز بذكاء حاد بالضرورة يستطيع الوصول إلى فكرة مفادها أن: التفكير الدقيق يؤدي إلى معرفة الإنسان الأصيل. و هذا هو الواقع الذي يبين أن الإنسان متميز عن الآخرين فقد فضل على جميع المخلوقات لكونه إنسان لديه عقل يفكر ويعطي كل الأشياء قيمتها وحقها، وبالتالي فهو إنسان مثالي يقتدى به.

02 – المعاصرة اصطلاحا:

المعاصرة هي: « كلمة نابعة في الوقت ذاته من كلمة الأصالة. و عمومًا فلا ينبغي أن تحمل كلمة الأصالة جمودًا لم تبنى عليه بقدر اعتمادها بشكل أساسي على التطوير الذي يساير متطلبات العصر. في اتساق مع المنهج الإسلامي و العقيدة، و يتعايش مع أعراف و تقاليد الأجداد و السلف، و لهذا كانت المعاصرة نابعة من الأصالة »([2]).

[1]: جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص 96.

[2]: **منتديات ومجالس أهدلي كوم.**

يمكن القول أن المعاصرة مرتبطة ارتباطاً كبيرًا بالأصالة بحيث أن هذه الأخيرة تكون مسايرة و مواكبة لتطور العصر. و لا بد أن يكون هذا التطور يتماشى مع العقيدة. و كل ما يتعلق بالتراث الذي يحمله الأجداد و الأسلاف من عادات و تقاليد و قيم وأعراف. و بالتالي يكون مزج و تداخل بين "الأصالة و المعاصرة" و لهذا يمكن القول أن المعاصرة كانت نابعة من الأصالة. و من هنا يمكن إعطاء تعريف آخر للمعاصرة و هو: « المعاصرة لفظة تعني مواكبة العصر و معايشته، فلكل عصر عصريته و الحداثة أو العصرية تعني عملية التغيير التي بمقتضاها تحصل المجتمعات المتخلفة على الصفات المشتركة التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة. و العصرية تطلق على المجتمع إذا اتصف بها. و تعني مجموعة الخصائص البنائية التي تميز المجتمع العصري عن المجتمع التقليدي. أما بالنسبة للفرد فإنها تعني مجموعة الاتجاهات و القيم و أساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في مجتمع عصري»([1]).

المقصود هنا من المعاصرة هو مواكبة العصر الذي نعيش فيه بكل ما يحمله من تحولات و تطورات في مختلف المجالات، و التعايش معها. إضافة إلى أن المعاصرة هي عملية التغيير التي تحصل في المجتمعات المتخلفة على الصفات و الخصائص التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة. و هذه الأخيرة هي التي تكوِن إنسانا لديه مجموعة من الاتجاهات و القيم التي تميزه عن غيره، إضافة إلى مشاركته الفعالة داخل المجتمع وبهذا يكون إنسان عصري يواكب العصر بأسلوبه في التفكير و القيم التي يحملها و كذا إبداعه و ابتكاره في مختلف المجالات.

ا لمبحث ا لثالث: مفهوم الأصالة و ا لمعاصرة عند بعض ا لمفكرين ا لعرب.

[1] منتديات ومجالس أهدلي كوم.:

01 –محمد عابد الجابري:

يقول "**محمد عابد الجابري**": « الأصالة تعني الدعوة إلى التمسك بالأصول واستلهامها، و تعني المعاصرة مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي»([1]). هذا ما صرح به المفكر العربي في قوله هذا و الذي يتمثل في مفهوم "الأصالة و المعاصرة"، فالأولى هي التشبث و التمسك بالأصول و الجذور التي تركها لنا أجدادنا، أما الثانية فهي مواكبة و معايشة التقدم الهائل الذي يحصل في العالم ككل. و بالتالي لا يحدث إفراط و لا تفريط في أحد الجانبين والتساوي بينهما و يضيف قائلا: « إن الأصالة –مثلها مثل المعاصرة– لا تدل على شيء فهي ليست ذاتًا، و لا واقعًا، إنها صفة أو سمة لكل عمل يدوي أو فكري يبرز فيه جانب الإبداع بشكل من الأشكال. فالإنتاج الأصيل قد يكون قديمًا و قد يكون معاصرًا، و الأصالة فوق ذلك لا تعدم أصولاً، بل هي في الغالب صياغة جديدة معبرة. لجملة من العناصر أو الأصول المعروفة، إنها عملية دمج. هي ما يميز الإنتاج الأصيل من الإنتاج المقتبس أو التوفيقي»([2]).

يرى "**محمد عابد الجابري**" من خلال قوله هذا أن الأصالة تمثل كل ما هو أصيل مستوحى من ثقافتنا و تراثنا الفكري و العادات و التقاليد و القيم. و الهوية التي تميزنا ونبتعد عن كل ما هو مقتبس ونأتي بشيء جديد يخصنا نحن. فهذا الأصيل قد يكون قديمًا أو معاصرًا، أما بالنسبة إلى المعاصرة فهي كل ما يسهل الحياة على الإنسان في مختلف مجالاتها و جوانبها. و يساعده في حل مختلف المشاكل التي يواجهها ، و ذلك عن طريق الاتصال و التواصل المتبادل بين الأفراد و بشتى الطرق و الأساليب للوصول إلى المبتغى. و المساهمة بشكل كبير في حل مختلف القضايا التي تواجهنا نحن العرب،

1:محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة دراسات..ومناقشات**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 16.

2:المرجع نفسه، ص ص 40 ،41 .

وبذل مجهود كبير في تحقيق كل ما يواكب العصر بالحفاظ على الأصيل. و تكون رؤيتنا "للأصالة و المعاصرة " رؤية واضحة.

و هذا الذي يعني حسب "**محمد عابد الجابري**" في قوله هذا: « إن الرؤية الصحيحة لقضية "الأصالة و المعاصرة" هي تلك التي تأخذ بحسبانها تاريخية الثقافة و الفكر»([1]). والمقصود من قوله هذا أن قضية "الأصالة و المعاصرة" هي قضية شغلت التاريخ. فقد تحدث عنها الكثير من المفكرين سواء العرب منهم و غير العرب. أما بالنسبة إلى العرب فقد حملت هذه القضية الجانب الأصيل للتراث العربي و المتمثل في: الأصول و الجذور التاريخية للحضارة العربية الأصيلة لأجدادنا و أسلافنا السابقين. و تراثهم المختلف والمتعلق بالعادات و التقاليد و القيم، أما فيما يتعلق بالجانب المعاصر فهو يخص الثقافة المعاصرة. التي تحمل معها التطورات و الإنجازات الضخمة في مختلف المجالات كالتطور التكنولوجي الحاصل، و بالتالي يمكن القول أن رؤيته لقضية "الأصالة والمعاصرة" من منظور تاريخي تتعلق بتاريخ الأسلاف و الأجداد و التاريخ الحالي. ومنظور فكري متعلق بطريقة التفكير التي كانت سابقًا مقارنة مع طريقة التفكير المعاصرة. و منظور ثقافي يتحدد في الثقافة السائدة آنذاك مع ثقافة اليوم.

و في هذا الصدد يقول "**محمد عابد الجابري**": « الثقافة الأصيلة هي التي يجد فيها الحاضر مكانًا فيما تحكيه عن الماضي. دون أن تحجب آفاق المستقبل، إنها تساعد على تأسيس الحاضر في اتجاه المستقبل، لا في الماضي، فالمعاصرة بالنسبة لنا يجب أن تتحدد، لا بالزمان بل بالتعاطف. و التواصل هو معاصر لنا و يمكن أن يساعدنا على حل مشاكلنا أو على اكتساب رؤية واعية صحيحة»([2]).

---

[1]: محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة دراسات..و مناقشات** ، ص 41 .

[2]: المرجع نفسه ، ص 41 .

يمكن القول أن الثقافة الأصيلة هي أساس تكوين المجتمع بدليل أننا نجد فيها حاضرنا يعبر عن ماضينا دون إلغائه. و هذا الحاضر هو طريق التطلع نحو المستقبل، ومثال ذلك ما نجده في واقعنا. أما فيما يتعلق بالمعاصرة فلا يمكن ربطها لا بالزمان و لا بالمكان بل بالتعاطف و التواصل الذي يشكل رابط بين الأفراد، و يمكنهم من حل مختلف المشاكل التي يواجهونها في ظل الظروف الراهنة. و كذا اكتساب رؤية واضحة للعالم الذي يشكل الكل المتكامل الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

02- زكي نجيب محمود:

يرى "**زكي نجيب محمود**" أنه لا يمكن أن نفصل بين مسألة التراث و إشكالية "الأصالة و المعاصرة" ككل، فرؤيته للتراث تعبر عن إجابة لبعض الإشكاليات و القضايا التي تخص العقل العربي. بما فيها مشكلة "الأصالة و المعاصرة"، و في هذا الصدد يقول في كتابه " **تجديد الفكر العربي**": « نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقًا عمليًا، فيضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدثة، فكل طريقة للعمل اصطنعها الأقدمون و جاءت طريقة جديدة انجح منها، كان لابد من اطراح الطريقة القديمة ووضعها على رف الماضي الذي لا يعني به إلا المؤرخون، بعبارة أخرى إن الثقافة –ثقافة الأقدمين أو المعاصرين– هي طرائق عيش. فإذا كان عند أسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الراهن، أخذناها و كان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث، و أما مالا ينفع نفعًا عمليًا تطبيقيًا فهو الذي نتركه غير آسفين، و كذلك نقف الوقفة نفسها بالنسبة إلى ثقافة معاصرينا من أبناء أوروبا و أمريكا»([1]).

[1]: زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1981، ص 18.

و المقصود من قوله هذا و الذي يخص ثقافة الأقدمين و تراث الأجداد و الأسلاف وما خلفوه من أعمال. أن نأخذ الطريقة التي تتوافق معنا اليوم و يمكن تطبيقها على أرض الواقع ، و يمكن الاستفادة منها و الأخذ بها و العمل بتفاصيلها و هذا هو الجانب الحي من التراث الذي ينفعنا و يفيدنا. عمليًا و تطبيقيًا في الواقع.

و هكذا نجد المفكر "**زكي نجيب محمود**" يطرح السؤال التالي و هو: « كيف السبيل إلى دمج التراث العربي القديم في حياتنا المعاصرة. لتكون لنا حياة عربية أصيلة ومعاصرة في آن واحد؟»([1]). فكانت إجابته على النحو التالي: « أن أبحث عن طرائق السلوك التي يمكن نقلها عن الأسلاف العرب بحيث لا تتعارض مع طرائق السلوك التي استلزمها العلم المعاصر و المشكلات المعاصرة »([2]). فرؤيته هنا هي أن السبيل إلى دمج التراث العربي الأصيل مع المعاصر هو البحث عن السلوكيات الصحيحة التي يمكن نقلها عن الأسلاف، بحيث تتلاءم مع السلوكيات المعاصرة. و هذا هو دور العربي الأصيل الذي يبحث عن تراث الأجداد. و في نفس الوقت يكون معاصرًا.

ومن خلال هذا يقول" **زكي نجيب محمود**": « العربي اليوم في ممارسته لحياته في عصره عليه أن يختار من تراث السلف ما يعنيه روحًا وعقلاً بلا تكلف و لا انفعال، فمن ذا الذي لا يريد لغة عربية في حياته، من ذا الذي لا يريد أن ترتفع ثقته بنفسه بأن يتقدم إلى عصره منتميًا إلى سلف يفاخر بهم؟»([3]). و من خلال قوله هذا لابد للعربي في حياته أن يأخذ من الأسلاف ما يحتاجه في عصره، و يعترف بوجود تراث ينتمي إليه

---

[1]:زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي،** ص 20.

[2]:المرجع نفسه، ص 20 .

3:زكي نجيب محمود، **عربي بين ثقافتين،** دار الشروق للطباعة، ط1، القاهرة، 1990، ط2، بيروت، 1993، ص 412.

ويربطه بواقعه المعاش. و يعتز كونه ينتمي إلى عالم عربي إسلامي و لديه لغة عربية ودين و عادات و تقاليد و تراث يفتخر بوجوده.

و يضيف "**زكي نجيب محمود**" قائلاً: « كيف يتاح للعربي المعاصر أن يتابع أسلافه ليسير معهم على خط فكري واحد، فيصبح عربيا بقدر ما كانوا هم عربًا، و يحق له القول في صدق أنه هو الحفيد و أنهم هم الأسلاف؟»([1]). هدف" **زكي نجيب محمود**" من وراء ذلك إلى تعقب هؤلاء السلف لنرى ماذا صنعوا في دنياهم. و نعيد الكرة و نصنع في دنيانا فعندئذ نحافظ على السمات الأصيلة التي تميزنا دون أن نعيد الناتج نفسه مرة أخرى. بل بإحيائنا للتراث. لذلك يقول" **زكي نجيب محمود**": « و الإحياء الصحيح هو أن يأخذ العربي المعاصر من موقف العربي القديم صورته لا مادته»([2]).

و الملاحظ أن العربي في عصره و ممارسته لحياته و التي تشكل له كل شيء بالنسبة لتراثه و أسلافه و ما خلفوه. إذ يمكن له أن يتابع ما جاء به هذا السلف. وليخطوا بخطاهم. و ذلك عن طريق ما أوجدوه في حياتهم التي كانوا يعيشونها و على هذا الإنسان أن يمثل هذه الحياة و يكملها و يختار ما يحتاجه هو. فيعصره و أن لا يكون نسخة طبق الأصل عنهم، و أن يحيي تراث أجداده و أسلافه إحياءً صحيحًا. و يكون صائبًا في اختياراته و التخطيط لحياته و علاقاته الاجتماعية بالالتزام بهذه التقاليد. ويقف وقفة أصيلة و ثابتة.

و من خلال هذا يقول" **زكي نجيب محمود**": « فنحن أحوج ما نكون اليوم إلى سند من التراث يسندنا في الدعوة إلى حرية الفرد في فكره و سلوكه، و في جملة التبعة عن نفسه دون أن يحمل عنه هذه التبعة ولي أو حاكم، و نحن أحوج ما نكون إلى سند من

1:زكي نجيب محمود، **نافذة على فلسفة العصر**، مطبعة حكومة الكويت، 1990، ص 154.
2:زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، ص 154.

التراث يسندنا في الدعوة إلى مشاركة الفرد في حياة المجتمع مشاركة فعالة مسؤولة، لعلنا نقضي على هذه اللامبالاة العجيبة و هذه السلبية و هذا الاستهتار الذي يميل بالفرد إلى أن ينحصر في أهدافه الفردية. حتى لو كان بعد ذلك طوفان يغرق الأرض و ما عليها»([1]).

يرى" **زكي نجيب محمود**" أننا اليوم في حاجة ماسة إلى التراث من عادات وتقاليد. فهو السند الوحيد للفرد، و الذي يجعله حرًا سواء في فكره أو سلوكه. و كذا اندماجه في المجتمع و مشاركة أفراده كل شيء، و هذه المشاركة تكون فعالة و مسؤولة.

صرح" **زكي نجيب محمود**" في كتابه" **تجديد الفكر العربي**" قائلا: « أن المعاصرة لا تتنافى و لا تتأيد بالإيمان الديني كائنًا ما كان في شكله و مضمونه، و إنما المعاصرة هي فيما له علاقة بمشكلات اليوم. فالمعاصرة هي في متابعة العلوم، وتقنياتها وتطبيقاتها، و في متابعة الفنون على مقتضى نوازع الحياة الحاضرة، و في متابعة أنظمة الحكم و التعليم و الاقتصاد و غيرها من وسائل العيش وفق الحضارة التي نحياها»([2]). فالمعاصرة حسبه هي متابعة التطورات التي تحدث اليوم في كافة مجالات الحياة.

كما يدعونا" **زكي نجيب محمود**" إلى: « فتح النوافذ على الفكر الغربي، وبحيث نمزج بينه و بين فكرنا العربي. إن عدم فتح النوافذ يؤدي إلى جمود الفكر، و يؤدي إلى الظلام و بئس المصير»([3]). و المقصود هنا هو التطلع إلى الفكر الغربي و أن نأخذ من ثقافتهم ما نحتاج إليه نحن العرب و نمزجه مع فكرنا العربي. و ما يلائم و يوافق عقيدتنا. فعدم التطلع يؤدي بنا إلى الرجوع إلى الوراء. وكذلك جمود الفكر و الانحطاط و هذا ما

1: زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، ص 123.

2: المرجع نفسه، ص 134.

3: عاطف العراقي، **البحث عن المعقول في الثقافة العربية-رؤية نقدية-**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2004، ص 210.

يشكل للعالم العربي و مفكريه عائق أو حاجز و يؤدي بهم إلى الوقوع في نوع من التوتر. وتتشكل لديهم ثغرة واسعة و عميقة. في وعي العرب بثقافتهم و يؤدي بهم إلى مصير مجهول و هذا ما نجده في الواقع العربي المعاش.

و من خلال هذا يقول" **زكي نجيب محمود**" أن:« الأمة العربية واحدة، تاريخها الفكري موصول بين الأولين و الآخرين»([1]). و لتحقيق هذا لابد من الرجوع إلى التراث الذي به تتحقق كل مطالب الأمة العربية، في كافة النواحي بغية إيصال المعنى الحقيقي المنشود "للأصالة و المعاصرة"، و العيش وفق ما تقتضيه الحياة المعاصرة و التكيف مع الوضع الراهن بكل صرامة، و نزع الأفكار السلبية التي تجتاح العقل العربي. واستبدالها بالأفكار الايجابية و الطموحة لتحقيق الهدف المنشود.

يقول" **زكي نجيب محمود**": « إن إحياءنا لتراثنا إنما يكون بالتزام تقاليده لا بتقليده....و علاقتنا بتراثنا هي أقرب شيء إلى اكتساب كل ذي موهبة حسًا تاريخيًا فيما يتصل بمجال موهبته..إنه لا سبيل أمامك إذا أردت أن تأتي بجديد في أي مجال. نظريًا كان أم عمليًا في فن أو في صناعة إلا إذا عرفت أصوله لتعرف عندئذ كيف تنبثق الفروع الجديدة من أصولها»([2]). من هذا القول نستنتج أن إحياء التراث يكون بالتزامنا بتقاليده و عاداته لا بتقليده تقليداً أعمى و إنما نأتي بالجديد في كل المجالات.

03- محمد عمارة:

يقول "**محمد عمارة**" في كتابه" **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر**": « الأصالة-في عرف العربية- من: الأصل.. وأصل كل شيء: نسبه الذي إليه يرجع و له ينتسب.

1: زكي نجيب محمود، **نافذة على فلسفة العصر**، ص 181.
2: زكي نجيب محمود، **رؤية إسلامية**، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1987م، ط2، بيروت، 1993، [2] ص ص 199، 200، (بتصرف).

وجوهره و حقيقته و ثوابته الباقية، و المستعصية. على الفناء و الزوال، فالأصالة في ثقافة ما هي جذورها الأصيلة، و ثوابتها المستمرة، أي هويتها الممثلة للبصمة التي تميزها عن غيرها من ثقافات أمم الحضارات الأخرى»([1]).

لقد استقى **محمد عمارة** مفهوم الأصالة من جوهر و حقيقة الشيء أي بالرجوع إلى الجذور الأصيلة. و الهوية المكونة لثقافة ما، وهذا ما يشكل الحقيقة. هذا بالنسبة إلى الأصالة أما المعاصرة فيعطي لها مفهوم آخر و هو كالآتي: « أما المعاصرة فإنها المفاعلة، أي التفاعل بين الإنسان –أو الثقافة أو الحضارة – و بين العصر أي الزمن المعيش، فإذا تمايزت الأمم في ثقافاتها، لتمايز هويات هذه الثقافات، فإنها و لا بد متمايزة مع العصر الذي تعيش فيه»([2]).

في نظر "**محمد عمارة**" أن المعاصرة هي ذلك التفاعل الذي يحصل للإنسان في مجتمعه بحيث أن ثقافته تكون متميزة، و بالتالي العصر الذي يعيش فيه يكون متميز هو الأخر. كما أنه يضيف قائلا: « أن المعاصرة هي استعارة الثقافة السائدة و المهيمنة في عصر ما إنها أشبه ما تكون بتفاعل الإنسان و تلاؤمه مع اللحظة الراهنة من عمره، وفق المعايير التي هي ثوابته..و أصالته..و هويته..و الأصالة المتميزة، تتجلى في طور جديد كالإنسان الذي ينمو و يتطور دون أن يفقد هويته أو يتنازل عن أصالته. إذن... فلكل ثقافة أصالة متميزة، هي هويتها..و جوهرها..و حقيقتها..و ثوابتها..و لكل أصالة ثقافية متميزة معاصرتها المتميزة كذلك»([3]).

1: محمد عمارة، **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة،ص 25.
2:المرجع نفسه، ص ص 25-26.
3:المرجع نفسه ، ص ص 25-26.

حسب رؤيته فإن الذين يحسبون أن المعاصرة هي نقل و استعارة الثقافة السائدة في عصر ما. فهي ذلك التفاعل الذي يحصل بين الإنسان و لحظة من عمره. وفق معايير ثلاثة و هي: الثوابت، الأصالة و الهوية. إذ أن الأصالة المتميزة و الحقيقية هي تلك الأصالة التي تشكل إنسان واعي مثقف. أصيل ويدرك هويته دون التخلي عن حقيقته وبالمقابل هناك معاصرة متميزة كذلك. وهنا ينشأ تزاوج بين "الأصالة و المعاصرة" المتمايزتان و اللتان تحققان إنسان أصيل و معاصر في آن واحد.

04- محمد حسين هيكل باشا:

يقول "**محمد حسين هيكل باشا**": « فإذا كانت الأصالة هي المنابع الحضارية والقسمات الثوابت فيه، و المميزة لها. فإن المعاصرة لا تعني إضافة الحضارة الغربية المعاصرة إلى أصالتها. ليصبح تاريخنا الحضاري إسلاميا، و واقعنا و حاضرنا الحضاري غربيا. و إنما المعاصرة –و معناها التعامل مع العصر– لابد لها من أن تتميز ذات التميز الذي تميزت به الأصالة، حتى تكون طبيعية و مقبولة، ومتسقة مع الأصالة وحتى تحقق للأمة تميزها و تواصلها الحضاري فلا تكون أداة للمسخ و النسخ و التشويه، وسبيلاً للانقطاع الحضاري و الإلحاق و التبعية لحضارة أخرى؟!.. »([1]).

و هذا الذي يعني في نظره أن الأصالة هي المنبع الحقيقي و المميز للحضارة، وكل ما هو موجود فيها يعتبر أصيلا، أما بالنسبة إلى المعاصرة فهي كيفية التعامل مع العصر، و مواكبة التطورات الحاصلة فيه و أخذ كل ما يحتاجه الإنسان في حياته و ما يتوافق مع الإنسان العربي المعاصر. فلا يكون صورة طبق الأصل للإنسان الغربي، وأن يأخذ كل ما هو في حاجة إليه و يتوافق مع الشريعة الإسلامية. و ربط ما هو معاصر

[1]: محمد عمارة، **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر**، ص ص 107، 108.

وأصيل في آن واحد. حتى يكون إنسان متوازن طبيعته هو لا كما يريده الغير. شريطة عدم التخلي عن الأصول و ذلك بأخذ ما يلائم تميز الأمة .

يقول الدكتور" **محمد حسين هيكل باشا**": « إن أمة لا يتصل حاضرها بماضيها خليقة أن تضل السبيل. و إن الأمة التي لا ماضي لها لا مستقبل لها»([1]). في هذا القول يحاول أن يشير إلى نقطة مهمة و هي أن الأمة الضالة للسبيل، هي الأمة التي يكون حاضرها غير متصل بماضيها. أي أنه لا يربطها رابط من الروابط، و كذلك الأمة التي لا يوجد لديها ماضي تفتخر به وتعتز به وتشعر بوجود رابط قوي اتجاهه. يمكن القول عنها أنه لا يوجد لديها مستقبل منتظر. و هي أمة ستضمحل آجلا أم عاجلاً.

05- رمزي أحمد عبد الحي:

يقول" **رمزي أحمد عبد الحي**": « إن فهم الأصالة يقتضي ما يلي: ضرورة فهم المعرفة و الفهم لثقافتنا من مصادرها الأصيلة، و من أهلها الثقات، و بأدواتها و مناهجها الخاصة. و الاعتزاز بالإنماء العربي الإسلامي: يشعر المثقف العربي المسلم الذي ينتمي إلى ثقافة العرب و المسلمين، و أنه عضو في جسم هذه الأمة، و أنه متحرر من عقدة النقص التي تعاني منها بعض الناس تجاه كل ما هو غربي، انه يعتز بلغة القرآن والعلوم، و يعمل على أن تكون لغة الحياة، و لغة العلم، و لغة الثقافة، و قد كانت لغة العلم الأولى في العالم كله لعدة قرون، فلا يجوز أن تعجز اليوم عما قامت به الأمس»([2]).

---

[1]: محمد عمارة، **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر**، ص 108.

[2]: رمزي أحمد عبد الحي، **التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة**، ص 111.

فالملاحظ أن رؤية "**رمزي أحمد عبد الحي**" للأصالة تستوجب فهم المعرفة وضرورة فهمنا لكل ما يتعلق بثقافتنا العربية الأصيلة. فهمًا صحيحًا نابعًا من الجذور الأصيلة لها، بكل ما تحمله من أدوات و مناهج... و كذلك لابد لنا من أن نعتز بانتمائنا العربي الإسلامي الذي هو أساس قيام حضارتنا، و به يشعر المثقف العربي أنه متحرر من النقص الذي يعيشه. ويعاني منه اتجاه الغرب، و كل ما يتعلق بهم. و العربي المسلم لابد له من أن يفتخر كونه عربي و لديه لغة و دين و علوم مختلف إضافة إلى هذا يقول "**رمزي أحمد عبد الحي**": « العودة إلى الأصول »([1]).

من هذا القول يمكننا أن نعترف نحن كعرب مسلمين بوجود أصول و جذور فكرية وأخلاقية و عقائدية. نعتز بها، و أن يكون اعتزازنا بهذه الجذور ليس مجرد كلام و فقط بل لابد من تطبيقه عمليًا وعلى أرض الواقع. و هذا ما نطمح إليه و نريد تحقيقه. كما أنه يرى في الأصالة بأنها: «الانتفاع الواعي بتراثنا »([2]).

والمقصود هنا هو أن أي أمة لديها حضارة و ثقافة. و لا يمكن لهذه الأمة أن تهمل تراثها من عادات و تقاليد و قيم و تاريخها الأدبي و الثقافي. و تبدأ تكوينها من الصفر، أو التسول لدى غيرها. بل لابد لها من أن تصرح بهذا التراث و تعترف به و تحاول المحافظة عليه. أما بالنسبة إلى المعاصرة فإنها تعني حسب "**رمزي أحمد عبد الحي**": «أن يعيش الإنسان في عصره و زمانه، و مع أهله الأحياء، يفكر كما يفكرون، و يعمل كما يعملون، يعايش الأحياء لا الأموات، و الحاضر لا الماضي»([3]).

---

[1]: رمزي أحمد عبد الحي، **التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة**، ص 111.
[2]: المرجع نفسه، ص 111.
[3]: المرجع نفسه، ص112.

إن هذا الإنسان إذا أراد أن يكون معاصرًا لا بد له أن يعيش في عصره و زمانه ويتكيف معه. فوجوده مع أهله يزيده إصرارا و قوة، فهو يفكر بتفكيرهم و يعمل مثلهم. وبهذا يحقق ما يريده فهو يعيش حاضره لا ماضيه. و هذا يقتضي منه في رأي "**رمزي أحمد عبد الحي**" ما يلي: « ضرورة معرفة العصر الذي نعيش فيه معرفة دقيقة وصادقة... و معرفة الواقع من تمام معرفة العصر: الواقع المحلي(الوطني) والإقليمي(العربي)، و الإسلامي و العالمي...و هذه المعرفة لازمة لكل من يريد تقويم هذا الواقع، أو إصدار حكم له أو عليه، أو محاولة تغييره» ([1]).

و هنا لابد لنا من الإشارة إلى ضرورة معرفة الإنسان للعصر الذي يعيش فيه و أن تكون هذه المعرفة دقيقة و حقيقية و صادقة، و إن الجهل بالعصر يؤدي إلى عواقب وخيمة تؤدي ربما إلى الهلاك و التيه فالمشكلة اليوم لا تكمن في جهلنا بالإسلام، بل المشكلة هو جهلنا بعصرنا. فالإنسان الذي يعيش في الماضي وحده فقد أغلق الباب على نفسه، لا يرى و لا يسمع شيئًا مما يدور حوله. فلو كان يعيش في عصر الازدهار والتألق و الانفتاح لكان إنسانا واعيًا، يعيش الواقع كما يجب أن يكون لا كما هو كائن، فإذا كان قويًا عاش حاضره منطلقا نحو مستقبله، انطلاقا من معرفة لواقعه العربي الإسلامي. و هذه المعرفة ضرورية لحياة الإنسان المعاصر.

06- محمد رأفت سعيد:

يقول الدكتور" **محمد رأفت سعيد**": « وتكون الأصالة-إذن- هي موافقة الفكر لما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. و بمعنى آخر أن تكون نتائج جهده العقلي في محاولة الفهم لما جاء به الإسلام منسجمة مع روحه و قواعده، فبمقدار

1:رمزي أحمد عبد الحي، **التربية و مجتمع الحداثة وما بعد الحداثة**، ص ص 112- 113، (بتصرف).

هذه الموافقة تكون الأصالة. و الموافقة هذه تأتي بوجوه متعددة منها:1–الموافقة الموضوعية، 2–الموافقة المنهجية، 3–الموافقة في الغاية »([1]).

لقد تبين لنا من خلال ما جاء به" **محمد رأفت سعيد**" في مفهومه للأصالة أنها تكون موافقة لما جاء به القرآن و السنة. بمعنى أن الفكر العربي الإسلامي يفهم ما جاء به الدين الإسلامي و يكون منسجمًا و متوافقًا مع قواعده، و لتبرير هذا الانسجام والتوافق لابد من التطرق إلى الموافقات الثلاث (الموضوعية و المنهجية و الموافقة في الغاية). إضافة إلى هذا يقول: « فأما الموافقة الموضوعية: فتظهر في حصيلة الفكر و تناسقها مع معطيات الكتاب و السنة. و أما الموافقة المنهجية: فتظهر في إتباع الأسلوب الذي اتبعه القرآن في عرضه الموضوعي لمضامينه؛ لأن في ذلك العرض غاية؛ حتى لا يتم إعطاء جانب من الإنسان على حساب جوانب أخرى. و أما الموافقة في الغاية: فتظهر في الآثار التي يمكن أن ترتب على هذا الفكر»([2]).

لقد اختار "**محمد رأفت سعيد**" هذه الموافقات الثلاث في مفهومه للأصالة. فالموافقة الأولى (الموضوعية) في نظره هي حصيلة الفكر كله و توافق هذه الحصيلة مع ما جاء به الكتاب والسنة. من معطيات و مدى تناسقها معه، أما بالنسبة إلى الموافقة الثانية(المنهجية) فتظهر من خلال أن نتبع الأسلوب الذي اتبعه واتخذه القرآن في عرض مواضيع مضمونه. و هذا العرض هو هدف و غاية. من خلالها يسعى الإنسان إلى عدم تفضيل و رفع القيمة لجانب من جوانبه على حساب الآخر. و أخيرًا الموافقة الثالثة(الغاية) و هذه تظهر من خلال الآثار أو النتائج التي يحققها الفكر. هذا بالنسبة لمفهوم الأصالة. سنتطرق إلى مفهوم المعاصرة عند الدكتور" **محمد رأفت سعيد**." إذ

1:محمد رأفت سعيد، **الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي**، دار العلم للطباعة والنشر، جدَّة، 1983م، ص 8.
2:المرجع نفسه، ص 8.

يقول: « المعاصرة هي أن يعيش المرء في عصره؛ عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه بأصالته، آخذا بمقتضيات عصره»([1]).

فالملاحظ هنا هو أن المعاصرة هي أن يعيش المرء في عصره يؤثر و يتأثر به من جميع النواحي و أن يكون عارفًا بكل ما يتعلق بزمانه هو. كما يشير إلى نقطة مهمة أخرى و هي في قوله هذا: « إن المعاصرة هي وجود المسلم بأصالته الإسلامية في وسط هذا الركام يتفاعل معه، فلا يقصر في الأخذ بما يقتضيه عصره من تقدم مادي، حتى لا يكون تابعًا لغيره فيما يتعلق بشؤون حياته، فالتبعية لا تنسجم مع الأصالة. والمعاصرة انطلاق بالأصالة. و البناء الذاتي لمحاور الأفكار المعاصرة، فإن وجد منها ما ينفع أخذه وجعله منه (فالحكمة ضالة المؤمن). إنَّه يأخذها إليه لتكون منه لا ليكون منها»([2]).

و المقصود هنا هو أن المعاصرة الحقَّةُ تكمن في كون الإنسان العربي المسلم يحافظ على أصالته من تراث و ثقافة و هوية و عادات و تقاليد... في هذا العالم المتقدم والمتطور، فلا يكون هذا الإنسان آخذا لكل ما يقتضيه عصره. من تقدم حتى لا يمكن القول عنه إنسان مقلد و تابع لغيره و لا يمكن له أن يأتي بشيء هادف و جديد يخدم شؤون حياته. و لا بد له أن يعتمد على نفسه في بناء ذاته و تطوير أفكاره و أخذ ما ينفع ويتماشى معه من العالم الآخر. و لذلك يضيف "**محمد رأفت سعيد**" قائلا: « إن المعاصرة لا تكون بغير أصالة، و إن وجد في عصر من العصور معاصرة بغير أصالة

[1]: محمد رأفت سعيد، **الأصالة و المعاصرة في الفكر الإسلامي** ، ص 9.

[2]: المرجع نفسه، ص 9.

كانت أهواء و مفاسد تنخر في عصرها. و إذا كانت هناك أصالة–حقا– فمن مقتضياتها المعاصرة»([1]).

نلاحظ من خلال قوله أن مقتضى هذه المعاصرة أن يعيش المفكر المسلم عصره، فيعرف مقتضيات عصره فيقومها بأصالته. و هنا تكمن الإشارة في قوله هذا: «الأصالة هي اتحاد بالواقع نفسه، و إعادة تفسير للقديم كله لخدمة هذا الواقع و من ثم تصبح الأصالة مرادفة للمعاصرة. و لكنها معاصرة أعمق جذورًا في التاريخ و أكثر تحقيقًا لوحدة الشخصية الوطنية»([2]).

يهدف" **محمد رأفت سعيد**" من وراء ذلك إلى القول بأن: الأصالة هي معايشة الواقع و الرجوع للقديم لتفسير هذا الواقع، من هنا تصبح الأصالة مكملة للمعاصرة. وهذه الأخيرة هي تحقيق للوحدة.

[1]: محمد رأفت سعيد، **الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي**، ص9.

[2]: المرجع نفسه، ص 49.

خاتمة ا لفصل الأول:

ما نستخلصه من هذا الفصل هو أن إشكالية "الأصالة و المعاصرة" في الفكر العربي الحديث و المعاصر إشكالية فكرية ثقافية محضة. بمعنى أنها تجد أسسها ومبررات وجودها في الوضع الثقافي و الفكري العربي الراهن في مكوناته و تناقضاته. وخصوصية هذه الإشكالية كامنة في كون العرب يمتلكون تراثًا ثقافيًا حيًا في نفوسهم، وعواطفهم، و عقولهم، و رؤاهم، و ذاكرتهم، و تطلعاتهم، في صدورهم و كتبهم...تراثًا هو من الحضور و ثقل الحضور على الوعي و اللاوعي بصورة قد لا نجد لها نظيرًا في العالم المعاصر، و هذا ما يبرره بعض المفكرين العرب في محاولتهم إعطاء مفهوم حقيقي وشامل "للأصالة و المعاصرة". و هذه الأخيرة تعكس الواقع العربي المتشابك الأطراف المتداخل المستويات. فالأصالة هي التشبث بالقديم و الرجوع إلى الأصول، أما المعاصرة فهي الحداثة و التطلع إلى ما يواكب العصر. هذا من خلال ما قدمه لنا هؤلاء المفكرين في مفهومهم المختلف "للأصالة و المعاصرة"، و محاولتهم إيجاد مفهوم يتلاءم و يتوافق معها. و هذا ما سنتطرق إليه في معرفة واقع الأمة العربية و نظرتها "للأصالة والمعاصرة". من خلال نظرة المفكر المصري" **حسن حنفي**" لها و مفهومه الخاص في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

مدخل:

" الأصالة و المعاصرة" قضية شغلت الفكر العربي و أدخلته في متاهات يصعب الخروج منها، و على هذا فقد كان للمفكرين العرب المعاصرين الذين سبق ذكرهم في الفصل السابق أمثال "**محمد عابد الجابري**"، **و زكي نجيب محمود و** غيرهم. إسهام كبير في معالجة هذه القضية، كما نجد المفكر المصري "**حسن حنفي**". الذي كان له رأيه الخاص في هذه القضية، و حاول من خلالها التطرق إلى الوضع الراهن الذي يعيشه الفكر العربي ومعالجته، هذا ما سنتطرق إلى ذكره في هذا الفصل و ذلك بالإشارة إلى مشروعه النهضوي و العلاقة التي تربط "الأصالة بالمعاصرة "و من هذا الأخير يمكننا طرح بعض التساؤلات وهي: ما هو مفهوم الأصالة و المعاصرة عند "**حسن حنفي**"؟. هل العلاقة بين الأصالة والمعاصرة هي علاقة تضاد و تنافر أم أنها علاقة ترابط و تكامل؟. و كيف تكون العلاقة بيننا و بين هذا الوافد الجديد؟.

ا لمبحث الأول:حسن حنفي: حياته، أعماله ومشروعه ا لنهضوي.

01- حياته:

« ولد **حسن حنفي** سنة 1935م، هو مفكر مصري يقيم في القاهرة، يعمل أستاذًا جامعيًا، واحد من منظري تيار اليسار الإسلامي،*[1]و تيار علم الاستغراب، [2]** و أحد المفكرين العرب المعاصرين. من أصحاب المشروعات الفكرية العربية، مارس التدريس في عدد من الجامعات العربي، و رئيس قسم الفلسفة في جامعة "القاهرة"، حاز على درجة

<u>*تيار اليسار الإسلامي:</u> هو تيار فكري ذو مرجعية إسلامية ظهر بمصر، من أبرز منظريه المفكر العربي **حسن حنفي** ، وفي تونس ظهر كتيار على هامش الحركة الإسلامية، منذ نهاية السبعينات، من أبرز قيادات هذا التيار أحميدة النيفر و الصحفي صلاح الدين الجورشي.

<u>تيار علم الاستغراب:</u>** هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب (أمريكا و أوروبا)من جميع النواحي العقائدية والتشريعية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والفكرية .

الدكتوراه في الفلسفة في جامعة "السوربون"، وذلك برسالتين للدكتوراه. قام بترجمتهما إلى العربية في 2006 تحت عنوان "تأويل الظاهريات" و "ظاهريات التأويل"، وقضى في إعدادهما في السوربون عشر سنوات، عمل مستشارًا علميًا في جامعة الأمم المتحدة "بطوكيو" خلال الفترة الممتدة من(1985-1987). ([1]) له حضوره الخاص في شرق آسيا خصوصًا اندونيسيا، وفي المغرب العربي و الجزائر بالخصوص. مثل الفلسفة عربيًا في منظمة اليونسكو في الاحتفال بيوم الفلسفة، فهو متقن للغات الأجنبية، وقد قال" **نصر حامد أبو زيد**" تلميذه يومًا: "إني لأغار منه في تعدد لسانه" له قدرات لغوية و علمية و إنتاج فكري فاق العشرين كتابًا، فالرجل متواضع ويصغي للجميع، و يريد التعلم من الآخرين، ويثبت انتقاداتهم في مؤلفاته و يشير إليها و يعترف بها([2]).

و من أبرز الإسهامات العملية للدكتور "**حسن حنفي**" أنه استطاع أن يعيد "بعث الجمعية الفلسفية المصرية" من مرقدها، لتكون المظلة التي يجتمع تحتها أغلب المشتغلين بالفلسفة في مصر و العالم العربي. كما أنه زاوج في كتاباته بين التراث العربي الإسلامي من جهة، و التراث الغربي الفلسفي من جهة أخرى. ينتمي حسن حنفي إلى تيار اليسار الإسلامي الذي تحدد أهدافه في العمل على: مقاومة الاستعمار و التخلف، و الدعوة إلى الحرية والعدالة الاجتماعية، و توحيد المسلمين في الجامعة الإسلامية، أو في الجامعة الشرقية، و مما سبق يتضح أن أزمة التنوير و النهضة وتهاوي مشاريع الإصلاح و التجديد هي التي دفعت به إلى تقديم مشروعه من جهة، و لو سمه ب: "اليسار الإسلامي" من جهة أخرى. بمعنى أن وقوفه على أزمة النهضة كما انتهت إليه و بالدرجة الأولى، و قراءته

1: ويكيبيديا الموسوعة الحرة،حسن حنفي، 27 مارس http ://ar.wikipedia.org/wiki/ 2016، الساعة:|03:39.

2:بومدين بوزيد، **التراث و مجتمعات المعرفة**، منشورات الاحتفال، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2009، ص 143.

الشخصية للقراءات السابقة عليه، هي التي دفعت به دفعًا لإنتاج الطريق الثالث. و محاولة تقديم قراءته الجديدة لإشكالية الأصالة و المعاصرة([1]).

02: أعماله الفكرية و مشروعه النهضوي:

تتلخص أعمال المفكر "**حسن حنفي**" في مجموعة من المؤلفات أبرزها: "التراث والتجديد"، "من العقيدة إلى الثورة"، "من النقل إلى الإبداع"، "من الفناء إلى البقاء"، "مقدمة في علم الاستغراب"، "من النص إلى الواقع" وغيرها من المؤلفات التي يزخر بها هذا المفكر، أما عن مشروعه النهضوي فيتمحور« حول مقاربة التراث و التجديد التي تشكل إليه مشروع عمر كامل، و يتوفى "**حسن حنفي**" من وراء هذا المشروع إلى تجديد الدين و النهوض بالأمة من خلال العمل على جبهات ثلاث هي: العلاقة بالتراث و العلاقة بالغرب و العلاقة بالواقع»([2]).

1-الجبهة الأولى: هي "موقفنا من التراث القديم": « و هي الجبهة الأولى المفروضة علينا من أجل تحديد علاقة سليمة و صحيحة بالقديم، و يتلخص ذلك في إعادة بناء العلوم القديمة طبقًا لمتطلبات العصر، وإعادة الاختيار بين البدائل سواء كان ذلك في العلوم النقلية و العقلية مثل علم أصول الدين و علم أصول الفقه و علوم الحكمة وعلوم التصوف، أو في العلوم النقلية الخالصة، مثل علوم القرآن و الحديث والتفسير و السيرة و الفقه، أو العلوم العقلية والطبيعة الخاصة مثل الرياضة... ».([3])

لقد حاول "**حسن حنفي**" من خلال هذه الجبهة أي "**موقفنا من التراث القديم**"، إعطاء التراث مصداقية أكثر و إعادة قراءته بشكل يجعله يواكب العصر الحالي، لأن ما كان في

1:محمد حلمي عبد الوهاب، **مقال جدل الأصالة و المعاصرة في التراث و التجديد**، جريدة العرب الدولية، العدد 11711، 2010.

2:السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2010، ص 32.

3:حسن حنفي، **الدين و الثورة في مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ب ط، ج7، ص ص 343-344 (بتصرف) .

الماضي ليس بالضرورة موجود في الحاضر. فالزمن تغير وتغيرت معه طريقة التفكير في الأشياء، من ثم دعا إلى إعادة بناء العلوم المختلفة وفقًا لما يتماشى والعصر الحالي. و بهذا كانت رؤيته لمبدأ التوحيد على أنه من القضايا التي تعنى بها الأمة الإسلامية، فالطريقة القديمة التي كنا ندافع بها عن القضية اليوم لا تجدي نفعًا، « فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيدًا و لا مطلوبًا، فكلنا موحدون، و لكن الدفاع عن التوحيد يأتي عن طريق ربطه بالأرض، و هي أزمتنا المعاصرة »([1])، لأننا اليوم في خضم تفكير جديد متطور نابع من الذات الإنسانية، لذا وجب إنزال كل القضايا الدينية إلى أرض الواقع، لاسيما قضية التوحيد، فنحن لا ننفي أننا نشهد أن لا اله إلا الله، و لكن ما ينبغي أ ن يكون هو إعادة النظر في هذه القضية، لأن الله يحثنا على التدبر في أمور الخلق و هذا غير وارد عندنا، لأننا لا نعي هذه القضية جيدًا و لا نحسن التعامل معها، فقط نتعامل معها سطحيًا، أما عن التطبيق لم نصل إليه بعد.

تشتمل الجبهة الأولى "**موقفنا من التراث القديم**" على ثمانية أجزاء كل جزء منها خاص بعلم قديم تتلخص هذه الأجزاء على النحو التالي:

الجزء الأول: يتناول فيه علم الإنسان من خلال كتابه "من العقيدة إلى الثورة": حيث يحاول "**حسن حنفي**" الاهتمام بالإنسان العربي، و ربطه بعلم أصول الدين، وذلك بإعادة بناء هذا العلم التقليدي، و ذلك كون هذا العلم أول العلوم الإسلامية ظهورًا، و مرتبط بالبيئة الدينية الإسلامية أشد ارتباط، و هو لم يخضع لأي أثر خارجي في تكوينه و قيامه كعلم قائم بذاته، باختصار هو علم إسلامي ذو أصول إسلامية بحتة، وقد كان الدافع إليه تلك الأحداث السياسية المتشابكة التي عاشها العالم الإسلامي منذ البدايات الأولى(عصر الخلفاء

1:حسن حنفي، **التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، لبنان، ط4، 1992، ص 21

الراشدين). مما جعل بعض الدارسين يجعلونه أخطر العلوم التقليدية على الإطلاق و على الإنسان و الحياة([1]).

و المقصود بهذا في تصوره هو أن علم أصول الدين نشأ في بيئة إسلامية خالصة، اذ أنه لم يتدخل في تشكل هذا العلم أي أثر خارجي، فهو علم قديم قدم الحضارة الإسلامية، وقد كان هذا العلم مزدهرًا في بداياته إلى حين ظهور الفتن و الأزمات السياسية، التي حدثت في العالم الإسلامي، و قد تبنى هذا العلم و كأنه العلم الذي لا بديل عنه و هو الفكر بحد ذاته. كما أن هذا العلم يعتبر أخطر العلوم كون موضوعاته خطيرة و فيها نوع من الغموض.

كما صرح "**حسن حنفي**" في كتابه قائلاً: « موضوع علم أصول الدين كما ظهر من نظرية الوجود هو الطبيعة، و أنه لا تفكير في الله إلا بعد التفكير في الطبيعة، وكأن الدين لا يتأسس، إلا في العلم، لا يمكن الوصول إلى الله إلا من خلال الطبيعة »([2]).

يرى أن موضوع علم أصول الدين التقليدي يتحدد في الطبيعة، بحيث أن التفكير في الطبيعة قبل التفكير في الله، فلا تفكير في الله إلا عن طريق الطبيعة، بذلك يصعب المرور على الطبيعة، فمن خلال هذا المنظور يمكننا أن نلاحظ أن علم أصول الدين التقليدي قد قصر من عظمة الله وجلاله، وربط التفكير في الله بالتفكير في الطبيعة و كأن الطبيعة هي المرآة العاكسة أو ثغرات، لذا وجب تجاوز العلم التقليدي للوصول إلى علم جديد يحذو محاذاة العصر الحالي و يواكب مختلف التطورات الحاصلة فيه.

الجزء الثاني: وفيه يتحدث "**حسن حنفي**" عن فلسفة الحضارة و ذلك من خلال كتابه "من النقل إلى الإبداع" و هو أول محاولة لإعادة بناء علوم الحكمة القديمة. مبينًا نشأتها

---

[1]: حسن حنفي، **التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم**، ص 177.

2: حسن حنفي، **من العقيدة الى الثورة**، دار التنوير، لبنان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ج1، 1988، ص 286.

وتطورها بمنهج تحليلي للمضمون، ردًا على التبعية لليونان والنقل منهم، و عن الرومان غربًا، و عن فارس، و الهند شرقًا، فهو لم يتقبل فكرة أن الفلسفة الإسلامية هي فلسفة يونانية كتبت بأحرف عربية. وعليه فحسبه لا بد من الرجوع إلى البدايات الأولى للحضارة اليونانية المعروفة بفلسفتها و فلاسفتها الكبار، لذلك قال المفكر "**السيد ولد أباه**" أن "**حسن حنفي**" «يقف ضد مسلك المستشرقين الذين لا يرون في الفلسفة الإسلامية إلا نقلاً حرفيًا عن "الأصل اليوناني" أو تأثرًا سلبيًا بها، و الفقهاء المتعصبين الذين لا يرون في الفلسفة الإسلامية إلا علمًا هامشيًا و فكرًا منحرفًا منعزلاً داخل الحضارة الإسلامية. إن المطلوب اليوم بحسب رأيه هو إعادة استئناف علوم الكلمة و الفلسفة القديمة بالسعي لقيام منطق جديد و طبيعيات شعرية جديدة و رؤية أحادية للإنسان لا تنفصل فيها النفس عن البدن»([1]).

نلاحظ من خلال هذا القول أن "**حسن حنفي**" يدعوا إلى إعادة النظر في الفلسفة الإسلامية، و هذا من واجبنا نحن كعرب مسلمين، و البحث عن مصادرها وكيفية نشأتها، وهذا من أجل إسكات كل من يقول أن الفلسفة الإسلامية ليست سوى فلسفة يونانية كتبت بأحرف عربية. و كأننا لم ننتج فكرًا فلسفيًا مستقل بذاته، فالكل يشهد أن الفلسفة الإسلامية كان لها حضورها و إن لم يعترف بها عند بعض المفكرين خاصة الغربيين منهم. فهناك قضايا لم يتطرق أليها فلاسفة اليونان من قبل كقضية التوحيد، قضية الوحي لذا لا يمكن إنكار الفلسفة الإسلامية و القول أنها فلسفة يونانية مكتوبة بأحرف عربية.

الجزء الثالث: يتناول فيه "**حسن حنفي**" المنهج الأصولي من خلال كتابه "من النص إلى الواقع" و هو محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه التقليدي باعتباره سابق على التصوف. وذلك لاحتياج المجتمع إلى التشريع قبل حاجته إلى الزهد، و هو العلم المنهجي

---

[1] : السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ص 36.

الذي استطاع تحويل الوحي إلى منهج استنباطي استقرائي و هو أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية من حيث هو علم مستقل بلغة علمية عقلية([1]).

و هكذا كانت رؤيته إلى علم أصول الفقه باعتباره أحد العلوم التي يحتاجها المجتمع على أنه ضروري و لا يمكن الاستغناء عنه. لأنه العلم الذي يحل مشاكل الإنسان في مجتمعه كون الفرد داخل المجتمع يعاني الكثير من المشاكل التي تواجهه في حياته. و لا بد له من إيجاد حلول لها، ولهذا اهتم "**حسن حنفي**" بهذا الجانب المهم من المجتمع الإسلامي. وفي هذا الصدد نجد "**السيد ولد أباه**" يتحدث عن علم الأصول الذي خصص له "**حسن حنفي**" أهم كتبه، وأكثرها رصانة علمية إذ يلاحظ من خلال هذا العلم أنه يدرس مسار تكوين علم الأصول النصية، إلى ما يسميه انفتاح الوعي النظري على حساب الوعي العلمي. مما يؤدي إلى أولوية النص عن الواقع و اللفظ عن المعنى، و النقل عن العقل، فالمطلوب إذا هو تحويل علم أصول الفقه من علم فقهي استنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام([2]).

الجزء الرابع: في هذا الجزء يتحدث "**حسن حنفي**" عن المنهج الصوفي و ذلك من خلال كتابه "من الفناء إلى البقاء"، فهذا العلم أراد من الإنسان أن يتصرف على فطرته الإنسانية وأن يحاكي وجدانه، فجاء ليعطي له قيمته كروح إنسانية، لذا ارتأى "**حسن حنفي**" إعادة بناء علم التصوف باعتباره الممثل للمنهج الوجداني. فنجده يقسم هذا العلم إلى أربعة مراحل هي:« المرحلة الأخلاقية و المرحلة النفسية و التصوف الفلسفي و التصوف الطرقي، و إذا كانت القيم الصوفية في السابق هي الفناء و الزهد و الزلة (كرد فعل على الظلم و البذخ) فان المطلوب هو تحويل التصوف إلى قيم المقاومة و الثورة و البقاء، فالفناء يتحول إلى فناء

[1] حسن حنفي، **التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم**، ص 178.

[2] السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ص 36.

في العمل بدل عقيدة الحلولية، و الاتحاد يعني انجاز القيم الدينية في الأرض و التاريخ»([1]).

وعليه فإن التصوف يحاكي القيم الإنسانية من قيم المقاومة و الثورة و البقاء على عكس ما كان في الماضي. لأننا في حاجة ماسة اليوم إلى مثل هذا العلم ليشعر الإنسان العربي بقيمته و وطنيته و حياته بعيدًا عن التفكير في الابتعاد عن أرضه وتاريخه، و هو بنيته الشخصية، لذا فان القيم الصوفية القديمة لا بد أن تحل محلها قيم صوفية جديدة تسمح للإنسان بأن يعبر عن ما يختلج في صدره و تفكيره الشخصي، ليستطيع عيش حياة جيدة مليئة بالسعادة و الهناء.

الجزء الخامس: يتحدث فيه عن العلوم النقلية من خلال كتابه "من النقل إلى العقل". يحاول تقديم رؤية جديدة للعلوم التقليدية ليعيد بناءها من جديد بتفاصيلها الخمسة وهي: «علوم القرآن و الحديث و التفسير و السيرة و الفقه. من أجل إسقاط المادة القديمة التي أصبحت بغير دلالة مثل الآيات التي نسخت قراءتها وحكمها أو تاريخ المصاحف و جمعها و إبراز الموضوعات ذات الدلالة مثل أسباب النزول... أما علم التفسير فانه أيضاً يعاد بناؤه بحيث تجاوز التفسير الطولي(سورة بسورة آية بآية). لأن هذا لا يخدم العلوم في الوقت الحالي، أما علوم الحديث التي يتم فيها تحليل الشعور، شعور الراوي من خلال مناهج الرواية ثم تجاوزها لأن الراوي قد يكون ذاتيًا في روايته للحديث، و في علوم السيرة يتم الانتقال من الشخص إلى الكلام... أما علوم الفقه فانه يتم إعادة بناؤه بحيث تعطي الأولوية للمعاملات على العبادات ولنظم الدولة على قانون الأحوال الشخصية»([2]).

يهدف "**حسن حنفي**"من وراء هذا الجزء إلى إعادة بناء العلوم النقلية سواء في علوم القرآن والحديث و التفسير، والسنة كلها علوم نجدها في كتابه "من النقل إلى العقل". سنجده

[1]: السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ص 36.

[2]: حسن حنفي، **التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم**، ص179 (بتصرف).

قد تناول فيه علوم القرآن و كان قد اهتم بأسباب نزوله، و في علوم الحديث نقد السند والمتن، أي نقد الحديث و رواية الحديث من طرف الراوي، وهكذا فانه بذلك يعطي دلالات جديدة لكل هذه العلوم، و يحاول مواكبتها مع العلم الحالي « مثل تحويل أسباب النزول إلى نظرية تكرس أولوية الواقع على الفكر و تحويل الناسخ و المنسوخ إلى نظرية للتغير والتطور في التشريع، فتصبح هذه العلوم علوم واقع بعد أن كان ينظر إليها كعلوم نقلية خالصة»([1]).

الجزء السادس: في هذا الجزء من هذه الجبهة نجد"**حسن حنفي**" يولي اهتمامه للعلوم الرياضية و الطبيعية بخصائصه الثلاثة من وحي و عقل و طبيعة ويتم في هذا الجزء إعادة بناء العلوم الرياضية بأجزائه المختلفة. من جبر و هندسة و حساب و غيرها بحيث يتم اكتشاف موجهات الوحي للشعور، التي أدت إلى الاكتشافات النظرية في هذه العلوم، وبالتالي تتم معرفة وظيفة التوحيد في الشعور في البحث عن المفارق و المتعالي... كما تتم إعادة بناء العلوم الطبيعية من كيمياء و طب... من أجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة، فالوحي أقرب إلى الإنسان لأنه يشعره بمدى أهمية حياته الطبيعية، وتكون مهمة هذا الجزء تجاوز الصوري و المادي و العودة إلى الشعور([2]).

لقد حاول "**حسن حنفي**" من خلال هذا الجزء، الاطلاع على العلوم الرياضية باختلاف مكوناتها وهذا من أجل رد اعتبارها كعلوم مجردة مستوحاة من الشعور الإنساني، و معرفة مدى اعتبار الوحي كأساس للبحث العلمي، بحكم أن الوحي يحث على البحث. أشار كذلك إلى إعادة النظر في العلوم الطبيعية المختلفة معيدًا بذلك بناؤها من جديد على أساس عقلاني يحاكي الزمن الحاضر كالطب والصيدلة و الكيمياء، و كل هذا نابع من الوحي الإنساني الذي يلهمه نحو البحث و الاكتشاف، اكتشاف كل ما هو قديم و إعادة إحيائه من جديد ليواكب العصر، و يسير معه في مسار التقدم و التطور الحاصل الآن.

---

[1]: السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ص 37.

[2]: حسن حنفي، **التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم**، ص 179(بتصرف).

الجزء السابع: هذا الجزء مخصص للعلوم الإنسانية الخاصة بالإنسان و تاريخه « و قد يتم فيه إعادة بناء علوم النفس و الاجتماع و السياسة و التاريخ و الجغرافيا و اللغة و الأدب بحيث يتم التعرف من خلالها على وظيفة التوحيد في الشعور، باعتبار التوحيد جزء من الحياة الإنسانية خاصة في البيئة العربية الإسلامية. مهمة هذا الجزء هو معرفة كيفية توجيه الوحي للشعور نحو الإنساني و كيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني »([1]). نلاحظ أن محاولة "**حسن حنفي**" إعادة بناء العلوم الإنسانية، كانت تهدف إلى معرفة وظيفة التوحيد في شعور الإنسان و وجدانه الداخلي، و إحساسه بهذه العلوم و التقرب منها لأنها كلها علوم تخص الإنسان و حياته العامة و الخاصة، و كذلك التفكير في الوحي باعتباره منبعاً لهذه العلوم و تحويله إلى علم إنساني يكون من أولويات التفكير الإنساني.

الجزء الثامن: و فيه يتحدث"**حسن حنفي**"عن الإنسان و التاريخ باعتبارهما المؤسسان لكل حضارة، فلا الإنسان يستطيع الابتعاد عن تاريخه، و لا التاريخ يستطيع تجاهل الإنسان لأنه جزء منه و هذا الجزء هو: « محاولة لوصف بناء الحضارة الإسلامية و تحويلها إلى طور جديد... و الإنسان و التاريخ هما البعدان المستتران في تراثنا القديم و الواضحان في العصر الحاضر. ان غاية التراث و التجديد هو الكشف عن الإنسان في التراث القديم وتثبيته في وجدان العصر و وصفه في التاريخ »([2]).

من المعلوم أن الحضارة الإسلامية حافلة بالنجاحات، و الامتيازات التي تمتاز بها كثيرة و ذلك بالإلمام بتراثها و محاولة التعرف عليه و على الأسس التي بنيت عليها، باعتبار الإنسان و التاريخ هما المكونان الأساسيان للحضارة الإسلامية. فالإنسان يفكر و التاريخ يسجل نجاحات الإنسان، و نقل الحضارة الإسلامية من طورها القديم إلى طورها الجديد. هذا ما سعينا إليه من خلال هذا الجزء، كما أن غاية التراث و التجديد هنا تكمن في تقريب

---

[1]: حسن حنفي، **التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم**، ص ص 179-180(بتصرف).

[2]: المصدر نفسه ، ص 180.

الإنسان من تراثه القديم. و هذا ليكون بارزًا في التاريخ باعتبار هذا الأخير هو الذي يوضح مسار الحضارة الإسلامية، و يحدد بصمة الإنسان عبر مختلف العصور.

2-الجبهة الثانية: و تشمل "موقفنا من التراث الغربي" في هذه الجبهة يمكننا تحديد علاقتنا مع الغرب حتى نستطيع اتخاذ موقف من تراثهم و كذلك « رده إلى حدود الطبيعة و تحجيمه حتى تتخلص الحضارات الأوروبية من آثار و نقل المعارف منه إلى الإبداع الذاتي ويتضمن ذلك إعادة كتابة تاريخ الحضارة الغربية في خمسة أجزاء، أو عصر العقلانية و التنوير ثم عصر العلم و التكنولوجيا »([1]).

هذا كله سيعطي للمجتمعات غير الأوروبية قيمتها الحقيقية، و حقيقتها الفعلية دون الذوبان و الانتصار فيها، كي تحقق ذاتها كأمة مستقلة، و أن لا تكون عالة على غيرها، وأن لا تخضع لتبعية الغرب و سيطرته فقط تكتفي بالأخذ من معارفه و الانتفاع بها لإتقانها في حياتنا العامة. لكن لا يمكننا أن نحدد علاقتنا مع الغرب إن لم نكن نعرف معنى هذه الكلمة أي الغرب و يمكن تحديد معناها من خلال قول "**حسن حنفي**": « فان قيل: التراث الغربي كلمة عامة، شاملة، تشمل العلم و الدين و الفلسفة و يشمل العلم الطبيعي، والرياضي و الإنساني، و الرياضي الطبيعي لا يختلف عليه اثنان و من العلم الإنساني هناك علم النفس و الاقتصاد و الاجتماع و التاريخ و السياسة و القانون و الجمال و في كل علم عديد من التيارات و المذاهب... و من الدين هناك أنماط عديدة في الفكر الديني... و من الفلسفة هناك مذاهب كثيرة متعارضة... التراث الغربي كلمة شاملة لا تعني شيئًا محدداً فكيف يكون لنا موقف منه؟ »([2]).

---

[1]: حسن حنفي، **الدين و الثورة في مصر**، ج7، ص 344.

2: حسن حنفي، **في الفكر الغربي المعاصر**، المؤسسة الجامعية للدراسات و الأبحاث، لبنان، ط4، 1990، ص 10.

إذن يتحدد لنا مفهوم التراث الغربي، من خلال مختلف العلوم الموجودة فيه، و التي كانت مهد الحضارة الأوروبية، و لكن الأمر الذي يتوقف عنده هو أنه مع اختلاف كل هذه العلوم و اتساعها، كيف يمكن لنا أن يكون لنا موقف منها، فكان لابد من التوقف عند المسار التاريخي للحضارة الأوروبية التي لا تنفك تكون الأرضية الخصبة التي تنبت عليها تلك العلوم و المعارف من علم و دين و فلسفة.

و لتتبع المسار التاريخي للحضارة الأوروبية كان لابد من المرور على جميع مراحلها التاريخية وعليه « يفضي من تتبع الحضارة إلى أن العقلانية قد انهارت و تحولت إلى اللاعقلانية، كما تحولت من الطابع النقدي إلى العدمية ومن الكونية إلى العنصرية و من الروحانية إلى المادية الحسية الصرفة »([1]).

و الملاحظ هنا أنه لم يبق شيء على حاله، فكل شيء قد تغير، انهارت علوم وجاءت علوم أخرى مكانها فتغيرت العقلانية الحديثة إلى اللاعقلانية، كما تحولت من الطابع النقدي الذي كان يسيطر على العقل الأوروبي إلى العدمية ومن الكونية إلى العنصرية أي أن التراث الغربي كان يناشد إلى اجتماع كل المجتمعات معًا دون استثناء، و على العكس فاليوم يدعو إلى العنصرية، و إن كانت بطريقة غير مباشرة، و من الروحانية التي كانت تسيطر على الواقع الأوروبي آنذاك من خرافات و أساطير إلى المادية الحسية التي تعتمد على الإنسان وليس خياله، كما نجد أن "**حسن حنفي**" قد أدمج هذه الأجزاء المكونة للحضارة الأوروبية:(عصر آباء الكنيسة و العصر الوسيط، و عصر الإصلاح و النهضة، وعصر العقلانية). إلى ثلاثة أجزاء فقط و هذا حسبه لقصر العمر و طول المهمة، و لتتبع المسار التاريخي للحضارة الأوروبية. كان لابد من الوقت لإعادة النظر فيها و بتفاصيلها يتطلب وقت أكثر و الأعمار ليست بأيدينا، إنها بأيدي الله. و قد عددها على النحو التالي:
1: **مصادر الوعي الأوروبي** « و فيه الكشف عن مصادره المعلنة و الخفية، مثل المصدر

[1]: السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ص 38.

اليوناني، و المصدر الروماني و المصدر اليهودي المسيحي، و الخفية مثل المصدر الشرقي و البيئة الأوروبية نفسها»([1]). لقد اكتشفنا حقيقة أن الحضارة الأوروبية لم تتأسس هكذا من العدم، بل تأسست على أرضية خصبة هيأتها لها الحضارات القديمة التي جاءت قبلها وديانات سماوية سابقة، لاسيما الحضارة اليونانية التي ما زالت آثارها إلى الآن، و هذا واضح من خلال فلسفتها و فلاسفتها الكبار المعروفين. أمثال "**أرسطو، أفلاطون، سقراط**". و الحضارة الرومانية العريقة، أما الديانة اليهودية المسيحية التي أسست لمختلف الأفكار الموجودة حاليًا، و التي مازالت حاضرة في وجدان الأوروبيين وخاصة في العصور الوسطى مع القديس "**أوغسطين**" و "**توما الإكويني**" و "**القديس أنسلم**" و غيرهم من عمالقة الفكر الديني المسيحي في ذلك العصر. فالحضارتين اليونانية و الرومانية و الديانة المسيحية كلها مصادر معلنة أسست الحضارة الأوروبية، أما عن المصادر الخفية فتتحدد في الحضارات الشرقية القديمة، كالحضارة الهندية و الحضارة المصرية و الحضارة الفارسية، و التي يشهد لها العالم فاعليتها في الفكر، و كذا البيئة الأوروبية كانت نفسها مؤسسة لحضارتها، لكن أوروبا لم تعلن هذه المصادر ربما خوفا من كون ذلك سيفقدها هيبتها و قوتها لذا لم تشأالبوح بهذه المصادر، أما عن المصادر المعلنة فكانت ممهدة لظهور الحضارة الأوروبية وقيامها.

2: بداية الوعي الأوروبي « و فيه يتم الكشف عن بداية الوعي الأوروبي في عصري الإصلاح الديني الذي كان في القرون الوسطى و عصر النهضة في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين، ثم وضع البداية في الكوجيتو و العقلانية مع ديكارت في القرن السابع عشر و انفجاره في التنوير و الثورة في القرن الثامن عشر مع "كانط" و "سبينوزا" "وليبنز" وغيرهم »([2]).

---

[1]: حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2009، ص 15.
[2]: المصدر نفسه ، ص 15.

في هذه المرحلة يكشف العقل الأوروبي عن قدراته الفكرية في عصر الإصلاح الديني وعصر النهضة، العصران اللذان لا يمكن القول عنهما أنهما كانا نقطة تحول جذري بالنسبة لأوروبا، فقد خرجت من ظلمات الجهل إلى النور. فمع العصرين بدأت شمس الحضارة الأوروبية تسطع من كل الجوانب، وكانت البداية في كوجيتو "**ديكارت**" " أنا أفكر إذا أنا موجود" . وقد اكتمل هذا في عصر التنوير، العصر الذي يعتبر عصر خروج أوروبا من الظلمات إلى النور، خروجها من ظلمات سيطرة آباء الكنيسة أو كما يطلقون هم على أنفسهم تسمية الوصايا على شؤون الناس، و كأنهم موكلون من عند الإله، إلى نور الحق والعلم و التفتح الذي عرفت به أوروبا ومنذ ذلك الحين و الحضارة الأوروبية تزدهر و تتقدم شيئًا فشيئًا و هذا ما نلاحظه اليوم.

3- نهاية الوعي الأوروبي: « و فيه يتم الكشف عن التحول الرئيسي في مسار الوعي الأوروبي من الأنا إلى الأنا موجود و بداية نقد الوعي الأوروبي لنفسه و نقد ماضيه و ما وضعه لنفسه »([1]). في هذه المرحلة من مسار الحضارة الأوروبية بدأ الإنسان الأوروبي يتعقل و يفكر في ماضيه، و يبحث في أسباب تأخره في النهوض بنفسه، فبدأ بنقد نفسه أولاً، ثم انتقل من إنسان مفكر إلى إنسان موجود ليس وجود جسدي و إنما وجوده كانسان مبدع، وذات تستطيع أن تطور نفسها بعيدة عن ماضيها، الذي لطالما أسر أفكارها وأبعادها عن الواقع و الحقيقة. لذا ارتأى الإنسان الأوروبي نقد ذاته قبل نقد الآخرين، فنقد كل ما كان عقبة في طريق نجاحه بما في ذلك ماضيه المظلم و تراثه.

الجبهة الثالثة: فهي تتحدث في "موقفنا من الواقع أو نظرية التفسير" عن الواقع الذي يقصده هو الواقع الذي نعيش فيه وكيف نفسره لخدمة مستقبلنا، و تولي هذه الجبهة اهتماما لتفسير الوحي طبقا لقضايا العصر. ويتضمن ذلك ثلاثة أجزاء: الأول العهد القديم، و الثاني

[1]: حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، ص 16.

عن العهد الجديد، و الثالث عن القرآن الكريم المنهاج كتفسير موضوعي للقرآن. ابتداء من الإنسان و المجتمع و التاريخ([1]).

إعادة تفسير الوحي ضرورية بالنسبة للواقع، و هذا ليتماشى مع متطلبات العصر، وخاصة القرآن الكريم. بطرق موضوعية بعيدة عن الذاتية التي طبعت مختلف التفاسير، ابتداء من الإنسان وصولاً إلى المجتمع و التاريخ بحكم أن هذه الثلاثية لا يمكن الفصل بين عناصرها، فالكل يكمل بعضه البعض. القرآن الكريم صالح لكل زمان و مكان و تفسيره من جديد بطريقة تواكب العصر، تجعل منه مرتبطًا بالعصر الحالي كما ذكرنا سابقًا أن هذه الجبهة أي "موقفنا من الواقع" تشمل ثلاثة أجزاء: العهد القديم، العهد الجديد، و التفسير أو المنهاج.

بالنسبة إلى: **الجزء الأول:** العهد الجديد يقول " **حسن حنفي**" في كتابه " التراث والتجديد": « هي محاولة لتحقيق صحة الوحي في التاريخ ابتداء من مراحل الوحي السابقة حتى المرحلة الأخيرة أعني التوراة والإنجيل، و هي مساهمة منا للبحث عن الوحي السابق وإعادة التحقيق من صحته »([2]). كان لابد من التحقق من المراحل التي مر عليها الوحي، ابتداء من الديانات السابقة لا سيما التوراة و الإنجيل، كل ذلك من أجل التحقق من صحة الوحي و ليس التشكيك فيه.

الجزء الثاني: العهد القديم يقول "**حسن حنفي**" في كتابه "التراث و التجديد": « يتم فيه تحليل العهد القديم الكتاب المقدس عند اليهود و التميز بين كتبه و كتب التوراة، و كتب التاريخ (كتب الملوك و كتب القضاة) و كتب الأنبياء، و كتب الحكمة، و معرفة ما قاله الأنبياء، و ما قاله الأحبار و الملوك »([3]).

[1]: حسن حنفي، <u>الدين و الثورة في مصر</u>، ج7، ص 344.
[2]: حسن حنفي، <u>التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم</u>، ص 184.
[3]: المصدر نفسه، ص 185 (بتصرف).

إن تحليل ما جاء به في الكتب المقدسة عن اليهود ضروري حتى نستطيع التمييز بين ما جاءت به التوراة، و بين ما جاء بعد التوراة من كتب التاريخ و كتب الأنبياء و الرسل، الذين جاؤو بعد "**موسى عليه السلام**"، "**المسيح عيسى عليه السلام**"، **و** "**محمد صلى الله عليه وسلم**". و كذا كتب الحكمة للتعرف على ما قاله السابقون من الأنبياء و الحكماء و الملوك. لأن هذا سيضفي على الفكر الإنساني قراءة جديدة تكون أكثر حيوية و فاعلية تخدم المجتمعات والأمم، خاصة الأمة العربية الإسلامية.

الجزء الثالث: المنهاج يقول "**حسن حنفي**" في كتابه "التراث و التجديد": « و هي محاولة لتجاوز منهاج التفسير التي عرفها تراثنا القديم، الكلامية و الفلسفية و الفقهية والصوفية و تراوحها بين مناهج نصية و عقلية أو واقعية أو و وجدانية، ثم محاولة وضع نظرية جديدة للتفسير تكون جامعة لها كلها»([1]). من خلال هذا الجزء نلاحظ أنه أراد الرجوع بنا إلى إعادة النظر في مختلف التفاسير التي قدمها لنا أسلافنا في الماضي، من أجل وضعه تحت نظرية واحدة تتداخل فيها مختلف النظريات الأخرى. حتى تكون هذه النظرية الجديدة للتفسير نظرية تجمع كل المناهج التي حاولت التفسير سواء كانت مناهج نصية أو عقلية أو واقعية مستوحاة من الواقع الحالي، أو وجدانية تحاكي شعور الإنسان و طبيعته الداخلية.

كما يمكننا تدعيم ما ذكرناه بالمقولة التي وجدناها في كتاب "**حسن حنفي**" بعنوان" في الثقافة السياسية" و التي يتحدث من خلالها عن الجبهات الثلاث أو كما يسميها أيضا الأضلاع الثلاث فيقول: « إن كان الضلع الأول الموروث القديم يمثل الماضي و الحاضر، وكان الضلع الثاني الوافد الغربي يمثل المستقبل و الحاضر، فإن الضلع الثالث الواقع العربي

[1]: حسن حنفي، **التراث و التجديد: موقفنا من التراث القديم**، ص 185(بتصرف).

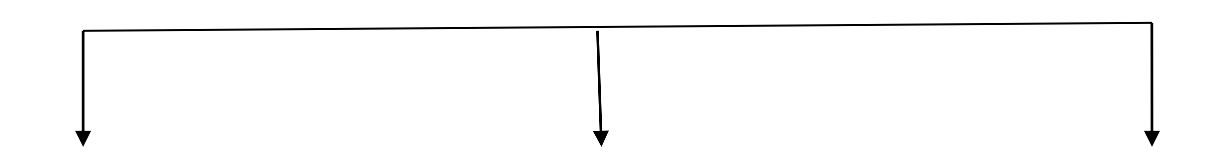
المعاصر يمثل الحاضر نفسه الذي يتم تفاعل الماضي و المستقبل و تقابل الموروث والوافد فهو أقصر في الزمان من الضلعين الأولين مجرد للحظة المتجددة في كل جيل »([1]).

و هو كذلك يزاوج بين التراث العربي و الوافد الغربي اللذان تمثلانهما الجبهات الأولى والثانية إذا كانت أطول من حيث الزمان، فإن الجبهة الثالثة هي أقصر منهما لأنها تمثل الخصلة، فهذه الجبهة "موقفنا من الواقع" مازالت قيد الإنجاز. حسب "**حسن حنفي**" لا يمكن أن تتحقق الجبهتين:" موقفنا من التراث القديم" و " موقفنا من التراث الغربي" فيضع لذلك مخططًا لمشروعه الذي يحدد فيه الجبهات الثلاث بأجزائها المختلفة و يمكن عرض هذا المخطط على النحو التالي:

1:حسن حنفي، **في الثقافة والسياسة آراء حول الفكر و الممارسة في الوطن العربي**، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، دمشق، ط1، 1988، ص 23.

مخطط مشروع حسن حنفي يوضح فيه الجبهات ا لثلاث[1].

ا لتراث و ا لتجديد



موقفنا من التراث القديم:

1-من العقيدة إلى الثورة.

2-من النقل إلى الإبداع.

3-من الفناء إلى البقاء.

4-من النص إلى الواقع.

5-من النقل إلى العقل.

6-العقل و الطبيعة.

7-الإنسان و التاريخ.

موقفنا من التراث الغربي:

1-مصادر الوعي الأوروبي.

2-بداية اللاوعي الأوروبي.

3-نهاية الوعي الأوروبي.

موقفنا من الواقع:

1-المنهاج.

2-العهد الجديد.

3-العهد القديم.

و في الأخير يمكن القول حسب "**السيد ولد أباه**": « و نلاحظ في نهاية المطاف أن مشروع "**حسن حنفي**" لا يزال متصل الحلقات يتسارع بوتيرة مثيرة و إن كان مشروع اليسار الإسلامي كمشروع سياسي توقف في المهد »[2].

المبحث ا لثاني: مفهوم الأصالة و ا لمعاصرة.

---

[1] حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، ص 10.

[2] السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، ص32.

1-مفهوم الأصالة:

إن "**حسن حنفي**" كغيره من المفكرين العرب المعاصرين، كانت لديه نظرته الخاصة إلى فكرة الأصالة، و التي أولاها اهتمامه و يظهر ذلك من خلال المفاهيم التي قدمها لها. تتجلى وتنصب في منبع واحد هو عدم التخلي عنها لأنها تمثل الهوية العربية للإنسان العربي وتمثل جذوره الحقيقية فهي إذن كما يقول: « العودة إلى المنبع و التأكيد على الهوية الحضارية من أجل رفض كل الحضارات الاجتماعية التي تقوم باسم الغرب أو الشرق »([1]).

من خلال هذا المعنى نفهم أن "**حسن حنفي**" أراد من الإنسان العودة إلى جذوره والإطلاع عليها هذا ما سيؤكد هويته، فلا يمكن له أن يحيا بعيدا عن أصله، فالعودة إلى الأصل فضيلة، و هذا لا يمكن إنكاره. و ما هو معروف أن الحضارة الإسلامية لديها تراث عميق تحددها كل العلوم الإسلامية المعروفة، أو الفلسفة الإسلامية و ما جاء به فلاسفتها الكبار أمثال:"**ابن رشد**"، "**الغزالي**"، "**الفارابي**"، "**ابن سينا**".... و عليه فإن الإنسان العربي المسلم يحقق هويته الثقافية من خلال تراثه الحافل بنجاحات، و لا بد له أن يكون حذرًا من الحركات الاجتماعية التي تقوم باسم الغرب أو الشرق. و ينبغي له أن يتفادى الانصهار تحت هذه الحركات، لأن هذا سيجعله يذوب وينصهر في تلك الثقافة أو الحركة الغربية، إضافة إلى ذلك فإن الأصالة تحث على البحث عن الجذور الأصيلة، وهذا ما نجده في قول "**حسن حنفي**": « إنما تعني الأصالة البحث عن الجذور، و التأسيس في الأعماق، وقد كان البحث عن الأصل، وجذوره الأساس أحد مطالب الحكماء قدماء و محدثين، سواء في تراثنا القديم عند علماء الأصول، أصول الفقه أو أصول الدين »([2]).

فالأصالة هنا تدعو إلى البحث عن الأساس، أساس كل أمة، فأساس الأمة العربية الإسلامية هو تراثها الذي تزخر به من عادات و تقاليد و أعراف، توارثها الأجيال عن

---

[1]: حسن حنفي، **الدين والثورة في مصر**، ج4، ص168.

[2]: حسن حنفي، **الدين و التحرر الثقافي**، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، دط، دس، ص 56.

السلف السابق، و كانت تعبر عن هويتهم و انتمائهم الحضاري، و لكن هذا لا يعني العيش على أنقاض الماضي و البقاء تحت لوائه، و الابتعاد عن الآخر. فالأصالة لا تعني التقوقع على الذات و رفض الآخر و النفور منه، و اعتبار ذلك الآخر شبح مخيف بمجرد الالتقاء به، أو الاحتكاك به تنصهر شخصيتها فيه. بذلك الأصالة بهذا المعنى عزلة و فراق و تجمد و تقلص ثم ضمور و فناء و اضمحلال فالعزلة عن العالم الآخر تعني الفناء، فالذات العربية لا يمكنها مواصلة مشوارها في الحياة وحدها، و إنما لا بد من وجود الغير بجانبها، ليضمن سيرورتها في الحياة. فالغير يكملها و لا يذوبها، و هي بدوره تكمله، و عليه فإن الارتباط بالغير ضروري، فالأصالة تدعو إلى ذلك و لا تمنع الاطلاع على الغير والتواصل معه كما تعني الأصالة :« الذات في مواجهة الغير، و الأنا في مواجهة الآخر و لكن ليس بدافع الإبداع، و رفض التبعية بل بدافع رفض أي تغيير في الوضع القائم »([1]).

فالصالة ترفض أي تغيير في الأوضاع القائمة في الوطن العربي، فهي تدعو إلى مواجهة الغير من طرف الذات العربية. لأن هناك أمور شخصية لا بد من عدم التدخل فيها من أي طرف كان، فهذا يدعو إلى الثبات و الاستقرار في الأوضاع الراهنة. لكن إذا تدخل طرف آخر في ذلك حدثت أمور لم تكن في الحسبان، فالأصالة تدعو إلى حل مشاكل الأمة العربية، بالرجوع إلى المرجعية العربية و إلى تراثها، لأننا نزخر بتراث عريق لا يمكن لأحد إنكاره، لأن ماضي الأمة العربية فيه نوع من التواصل الحضاري، فالأصالة هنا تنادي بتواصل الشعوب العربية مع ماضيها. فكل زمن يكمل الزمن الذي يليه، و هذا ما يضمن استمرار حياة العربي الأصيل، فالإنسان العربي لا يمكنه التخلي عن ماضيه و لا عن حاضره و لا عن مستقبله لأن كل زمن تمهيد للزمن الآخر.

الأصالة ترتبط بالإنسان كما يرتبط هو بأزمنته فهي: « ليست كما يقال ارتباطا بالماضي الذي حوى كل شيء، بل هي أساسًا و قبل كل شيء وعي بالواقع و اتحاد به،

---

[1]: حسن حنفي، **الدين و الثورة في مصر**، ج6، ص 73.

والتاريخ جزء من الواقع، لأنه ما زال يعمل كرواسب في أعماق الأفراد، بل رؤية صائبة للواقع باعتباره مرحلة من مراحل التاريخ »([1]). من هنا الأصالة لا تحدث القطيعة مع الماضي بل ترتبط به، و لا تعني الارتباط بما هو كائن بل بما يجب أن يكون، و اتحاد التاريخ بحياة الشعوب لأن الإنسان مهما بلغت درجة تطوره و تقدمه إلا أن هناك تاريخ يشهد له على ذلك. و التاريخ هو جزء من الذات الإنسانية و لا يمكن التخلي عنه، لأنه جزء لا يتجزأ من حياته، فهو جزء من الواقع كما أن التاريخ يحوي بداخله الواقع الذي يعيش فيه الإنسان، لأن هذا الواقع سيصبح جزء من التاريخ و هو مدون في صفحاته.

كما أن الأصالة هي أيضًا: « إتحاد بالواقع نفسه، و إعادة تفسير القديم كله لخدمة الواقع »([2]). لقد ذكرنا من قبل أن الواقع يعتبر مرحلة من مراحل التاريخ، و هنا يمكن أن تحدد الأصالة من خلال إعادة إحياء المادة القديمة، المكون الأساسي لكل حضارة و خاصة الحضارة العربية الإسلامية بحكم انتمائنا العربي الإسلامي. هذه المادة القديمة هي التي تعبر عن موروثنا القديم وعن أصالتنا و هذا كله للتواصل مع الواقع بصفته الأساس الذي يبنى عليه التراث القديم، فالواقع يحدد لنا انتماءنا من خلال عودتنا إلى جذورنا الأصلية.

إضافة إلى ذلك فإن الأصالة تسعى إلى القضاء على الحواجز التي تعترض الأمة العربية في تقدمها. فهي لا تنكر أن العالم اليوم في أوج تطوره و تقدمه و هي لا تعارض احتكاك العالم العربي بذلك التقدم إذن: « الأصالة تعني القضاء على معوقات التقدم في الحاضر، و القضاء عليها من الأساس، و ذلك باستئصال الجذور التاريخية للتخلف المتراكمة من الماضي في وجدان الشعوب »([3]). من خلال هذا القول نفهم أنه يمكن أن يحدث التقدم في المجتمعات و هذه الأخيرة يمكنها أن تتجاوز هذا التخلف الذي تعيش فيه،

1:حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 1983، ص51.

2: المصدر نفسه، ص51.

3: حسن حنفي، **الدين و التحرر الثقافي**، ص 58.

وذلك كله بالقضاء على كل المعوقات التي تقف حاجزا بينها و بين تقدمها. و من بين هذه المعوقات التمسك الشديد بالجذور التاريخية و البقاء على ما تركه لنا الأسلاف، و على علومهم القديمة، و عدم تدخل الفكر في إعطاء فكر جديد متقدم يمكن الأمم و المجتمعات من التقدم.

فالأصالة تعني إعادة التفكير في معوقات تقدم هذه الأمم و المجتمعات و محاولة تجاوزها دون التخلي عن ماضيها و تراثها الفكري و الحضاري « و دفع مسار التقدم و ذلك باكتشاف دوافعه المتراكمة أيضا من الماضي »([1]).

التمسك بالماضي و التواصل معه دون رصد حركات التقدم و التطور التي تحدث في العالم اليوم هو إجحاف في حق أنفسنا و البقاء في الماضي والتعايش معه كما كان دون تغيير في سلوكياته، و هذا بالطبع لا يعني إحداث قطيعة معه، بل عن طريقه يمكننا التعرف على الثغرات التي حالت دون تقدمنا كأمة عربية، كما أن الحافز الكبير الذي به نستطيع تجاوز تخلفنا. فالأصالة بهذا المعنى لا تعني التخلي عن الماضي الذي هو جزء منا، و لا يمكننا من دونه لأنه يعبر عن هويتنا الثقافية التي نفخر بها و العالم كله يشهد بذلك، و إن كان البعض يتجاهل حضارتنا و هويتنا و لا يعترف بها وهو الآخر.

2-مفهوم المعاصرة:

كما كان اهتمام "**حسن حنفي**" بالأصالة، كان له اهتمام بالمعاصرة، بحكم أن هذه الثنائية أي "الأصالة و المعاصرة"، هما مفهومان متداولان عند الكثير من المفكرين. لهذا كانت نظرته لها مختلفة فهو يراها من منظوره الخاص فيقول: « لا تعني المعاصرة نقل آخر صيحات العصر في أساليب الحياة في الفن و العمارة و الزينة و العطور، وفي الغذاء

[1]: حسن حنفي، **الدين و التحرر الثقافي**، ص 58.

والكساء، و التنقل و المعلومات و التمتع بما يقدمه العصر من وسائل رفاهية العيش والراحة و الزخرف» ([1]).

من خلال هذا القول نفهم أن الإنسان ليس مكون من جسد فقط، و ليس لديه روح فقط، هو بالأخير لديه جسد و روح، جسد يعمل على تحقيق كل ما يتطلبه من احتياجات، و روح تتكون من رغبات و شهوات وشعور فالإنسان كائن حي عاقل يحس، يشعر، يحب، يكره وليس إنسان مادي يهمه فقط إشباع حاجياته المادية. بل يحتاج أيضا إلى إشباع روحه، والتراث جزء من روحه لأنه يحاكي وجدانه و شعوره الداخلي، فكل من العادات و التقاليد نجد فيها نوع من الشعور الإنساني الذي لا يمكن للإنسان التخلي عنه فهي عبارة عن ذاته الداخلية، و تشعره بالفرح و السعادة. ذلك من خلال ردود أفعاله المختلفة.

كما أن المعاصرة هي: « عدم إغفال شيء من مكونات الواقع أو استتار جزء منه بل قبول كل شيء فيه، و الاعتراف بجميع مكوناته، فالتراث مثلاً جزء من الواقع يفعل فيه ويؤثر عليه من خلال سلوك الناس و رؤية الجماهير»([2]).

فالمعاصرة هنا تعني ربط الواقع بجميع مكوناته دون تناسي أي جزء، لأن تناسي أي جزء سيؤدي إلى نقص و هذه المكونات كلها مترابطة فيما بينها بما فيها التراث الذي هو جزء لا يتجزأ من واقعنا. و هذا أمر لا يمكن التنكر له، لأن هذا الأخير – التراث – يعيش في وجداننا و هو حاضر فينا و في حياتنا و سلوكياتنا، و هذا ظاهر من خلال كل ما نفعل في حياتنا اليومية من تصرفات و سلوكات تحكمها العادات و التقاليد. و خير مثال على ذلك عاداتنا العربية في الأعراس و الحفلات و المناسبات الدينية كعيد الفطر و الأضحى، كلها عادات متوارثة عن الأجيال السالفة، و لا نزال متمسكين بها رغم البعد الزمني بيننا وبينهم.

---

[1]: حسن حنفي، **الدين و التحرر الثقافي**، ص60.

[2]: المصدر نفسه، ص62.

إضافة إلى هذا فإن المعاصرة تحمل طابعا آخر عند المفكر "**حسن حنفي**" اكتشف ذلك من خلال قوله: « لا تعني المعاصرة ما يحدث لكثير من مثقفينا من رغبتهم في التمتع بمزايا العصر الحديث كطبقة مستقلة متميزة عن غيرها، و ثم تنشأ دائرة صغيرة داخل الدائرة الكبيرة، ثم تصبح الدائرة الصغيرة في مركز السلطة أو أخذ القرارات فيتم التخطيط حتى تخدم الأغلبية الأقلية كما يحدث في كثير من البلاد النامية من إنشاء لصناعات التجميل ومحاولات التلفزيون الملون »([1]).

فالبعض من فئات المجتمع و لاسيما الفئة المثقفة تحاول قصارى جهدها السيطرة على المجتمعات المتخلفة باسم المعاصرة، و الدخول مع مزايا العصر الحالي، فقد لبست قناع المعاصرة محاولة إدماج الفئة الضعيفة فيها و إبقائهم تحت سيطرتها، و أنها لا يمكن أن تعيش من دونها، و من محاولاتهم انتاجات التجميل و محاولة إبرازها في التلفزيون الملون حتى تظهر جاذبيتها و أناقتها، و تظهر في كامل ارتقائها و في أحسن صورة لها. فهي تحاول محاكاة وجدان هذه الفئة لأنها تعرف جيدًا نقاط ضعفها الداخلية، و محاولة بذلك استغلالها لمصالحها الشخصية غير آبهة بالنتائج و الأضرار التي تسببها لها إن كانت غير مرخصة. فهذا لا يهم هذه الفئة البشرية، فما يهمها الربح السريع باسم المعاصرة، فكان لا بد من زعزعة هذه الدوائر و تفتيتها.

إذن فالمعاصرة لا تعني سيطرة تلك الدوائر الكبيرة على الدوائر الصغيرة و إنما يجب إزالتها و تفكيكها. و بالتالي تعني: « تفتت تلك الدوائر و نزولها إلى الواقع العريض وتعلمها منه و رؤيتها لما يدور تحت أقدامها لا ما يحدث فوقها »([2]).

هذا ما سيؤدي إلى زوال فكرة القوي يأكل الضعيف بحجة حمايته من التخلف، لأن هذه الغاية المبتغاة من المعاصرة و ليس السيطرة و الهيمنة على الضعيف، و هذا ما يدعو إلى

[1]: حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ص 52.
[2]: المصدر نفسه، ص52.

تفكيك تلك الشريحة من المجتمعات في العالم التي تحاول الإحاطة بالعالم و السيطرة عليه تحت لواء المعاصرة. و الشعور بالضعفاء من العالم و ليس استغلالهم لمصالحها الشخصية واستضعافها بأبسط الأشياء و الاحتياجات التي يرى فيها الضعفاء حياتهم فيها، فكان لا بد من دخول تلك الفئة القوية إلى الأرضية التي تعيش عليها تلك الفئة الضعيفة و النزول إلى مستواها لتشعر بما تشعر به كونها فئة ضعيفة يجب أن تعيش بكرامة و حرية، لأننا اليوم في عالم عصري متقدم حافل بالنجاحات الباهرة، لذا وجب عدم استغلالها تحت أي ظرف كان.

فالمعاصرة إذن هي: « إعطاء أولوية الواقع عن الفكر حتى يصبح الفكر هو رؤية هذا الواقع نفسه، و يتم في قراءتنا للنصوص الدينية أو التراث القديم، و إذا كانت الأصالة هي تحويل الفكر إلى واقع، تكون المعاصرة تحويل الواقع إلى فكر»([1]).

فالمعاصرة تعني إعطاء الفكر نصيبه من الاهتمام، لكنها تهتم أكثر بما يطبق في الواقع، إذن هي تعطي الأولوية للواقع أكثر من الفكر. لا يجب التفكير فقط و إنما يستدعي إبداع ذلك الفكر في صورة في الواقع، لأنه لو كنا نفكر فقط تبقى أفكارنا مجرد كلام لا أساس له من الوجود، قد يسمع به البعض و لا يسمع به أصلاً لذا علينا إنزال كل فكرة معاصرة تخدم العالم ككل. و تطبيقها على أرض الواقع لتصبح أكثر فاعلية و يستطيع أي إنسان الإصغاء لها، و لا يمكنه تجاهلها لأنها كانت فكرة فأصبحت واقع معاش أو جزء منه. و هذا لا يقتصر على النصوص الدينية، أو التراث القديم فقط، و عليه وجب التفكير في كل فكرة كانت سائدة فيما مضى وتقريبها من الواقع. و الأخذ بها على أساس أنها جزء لا يتجزأ من الواقع، و هذا كله لمجابهة متطلبات العصر. لأن الإنسان يوميا في حاجة إلى شيء جديد يشعره بالسعادة والراحة، لذا وجب علينا تطبيق كل فكرة و إنزالها إلى الواقع، لتتخذ معه و تصبح فاعلة فيه.

---

[1]: حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ص 52.

و عليه فإن المعاصرة تعني: « الإتحاد بالواقع و العيش على مستواه و رفض جميع صور الانعزالية و الضمور في الثقافة و الفن التي تبغي»([1]). فهي بذلك لا تنفي التعامل مع الواقع بل على العكس، فإنها تدعو إلى التعايش معه كما تنادي بالتجانس و الربط بين المجتمعات مع بعضها البعض، بحجة أن المعاصرة ترفض الانعزال و التقوقع على الذات في شتى المجالات: (السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي...). لكن هناك من يعتقد أن المعاصرة تعني المحادثة أو الحداثة لكن "**حسن حنفي**" ينفي ذلك بقوله هذا بحيث أن المعاصرة: « لا تعني المحادثة، فالمحادثة هي مجرد نقل الحديث دون تمثل أو فهم والغرض منها نقل آخر صيحات الفكر و الفن »([2]). و كأن الإنسان يحتاج إلى مواد و وسائل مادية لا أكثر، و التي تجعل منه إنسانًا سعيدا فالحداثة تكتفي بنقل آخر التطورات و مستجدات التكنولوجيا و إبداعات الفكر دون التمعن فيها أو محاولة صدها أو اعتراضها أو فهم مصدرها، من أين جاءت، وهل تتماشى و ثقافتنا العربية بحكم انتمائنا العربي الإسلامي. فحسب المعاصرة لا تعني المحادثة أو الحداثة التي تعني: « الانتقال من تراث الذات إلى تراث الغير ليس على مستوى الثقافة بل على مستوى السلوك اليومي و العادات و التقاليد، وهنا يتم الخلط بين الحداثة في السلوك و تحديث المجتمعات أي بتغيير نظمها الاجتماعية و كأن العصرية أو المعاصرة تعني فقط السلوك المهذب للأفراد دون تنمية اجتماعية شاملة»([3]).

هذا الخلط نجده عند الكثير من المفكرين و عامة الشعب، بيْدَ أن المعاصرة تبحث عن تنمية المجتمعات، و محاولة ربطها مع بعضها البعض من أجل تخطي مجتمعات الحياة، وتخطي كل العقبات التي تحول بينها، فهي بذلك تدعو إلى تنمية شاملة تجمع فيها كل إنسان مع إنسان، و أفراد المجتمع الواحد مع بعضهم البعض، وصولا إلى المجتمعات مع

---

[1]: حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ص 52.

[2]: المصدر نفسه، ص 52.

[3]: حسن حنفي، **دراسات فلسفية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، دط، دس، ص 66.

بعضها البعض، كما أنها لا تركز على مستوى واحد في الحياة، بل تشمل على جميع المستويات: الثقافية، السياسية، الاقتصادية و غيرها. على عكس الحداثة التي تحاول لمس أطراف معينة كالعادات و التقاليد و السلوك اليومي.

إذن فالمعاصرة لا تكتفي بجزء واحد من الحياة أو اثنان بل تقبل كل شيء متعلق براحة الإنسان و واقعه دون إغفال شيء من مكوناته. فهي تبحث عن الواقع في أساسه و تهتم به ككل دون إهمال فرع من فروعه، و ليست عن الحلول الجذرية لقضاياه الأساسية المؤقتة التي سرعان ما تتبدد و تبقى القضايا معلقة و دائمة بعد أن ينقضي أثر التحذير الوقتي.([1])

إذن هذا هو الأساس الذي تبحث فيه المعاصرة، لا تهتم بالفروع و تتجاهل الأساسي في الواقع، و إنما اهتمامها الأول الأساس. لأن الواقع يتحدد بأساسه، سواء في تقديم الحلول الكامل للقضايا الأساسية التي تواجهه يوميًا أو في تقديم بدائل لتلك القضايا دون الخوض في إعطاء حلول جزئية تحول دون الوصول إلى الحلول الصحيحة الكاملة، كالقضايا السياسية مثلا قضية السلطة التي لطالما و جدناها من أبرز القضايا السياسية التي يواجهها الواقع لذا فدور المعاصرة هنا تقديم حلول قوية تعود بالخير عليها وتخرجها مما هي عليه.

المبحث ا لثالث: ا لعلاقة بين الأصالة وا لمعاصرة.

لقد تطرق الكثير من المفكرين العرب إلى فكرة "الأصالة و المعاصرة" و كيفية الجمع أو الربط بين الاثنين و من بينهم الدكتور "**حسن حنفي**" الذي أولى اهتماما بالغا لهذه الثنائية لا سيما و الوقت الذي نعيشه الآن، فقضية "الأصالة و المعاصرة" تعد من بين القضايا الصعبة التي تواجه العالم العربي بالخصوص، و هو الآن يتخبط في اتجاهين اثنين : الأول اتجاه أصيل يعيش في الماضي بكل تقاليده و تراثه و بكل ما يحمله من مواصفات لأجدادنا

[1]: حسن حنفي، **الدين و التحرر الثقافي**، ص63.

و أسلافنا الصالحين. و الثاني اتجاه معاصر يواكب العصر الحالي عصر التكنولوجيا والتقدم و التطور بكل أشكاله وفي كافة ميادينه، و الإنسان العربي هنا يقف بين هذين الاثنين حائرا أيهما يختار أو كيف يوفِق بينهما أو يجمع الأول بالثاني، هذا هو الواقع الذي نعيشه اليوم. و من خلال هذا يقول المفكر العربي "**حسن حنفي**" حول هذه العلاقة: «والسؤال المطروح في تجديد الفكر العربي هو إلى أي حد يستطيع الفكر العربي المعاصر أن يحافظ على ذاته و استقلاله في نفس الوقت يكون معاصرًا ؟ و هي قضية "الأصالة والمعاصرة" ، الجمع بين القديم الجديد، بين الماضي و الحاضر ، قد يبدو لأول وهلة أن هناك تناقضًا ، بين الاثنين و أن الإنسان لا يستطيع أن يكون أصيلا و معاصرا في نفس الوقت وأن عليه أن يختار أحدهما على حساب الآخر ، فالأصالة دون المعاصرة أو المعاصرة دون الأصالة »([1]).

نلاحظ من خلال هذا القول أن قضية الجمع بين "الأصالة و المعاصرة " قضية تبقى معلقة و هذا ما يظهر من خلال الأسئلة التي يطرحها "**حسن حنفي**" لكن تظهر إجابته عن كل هذه الأسئلة من خلال الاطلاع على نظرته الشاملة لهذه القضية، فهو لا يساوم ولا ينجذب إلى أي قضية باعتبار أنَّ الجمع بين "الأصالة و المعاصرة" لا يشكل أي خطر على الإنسان. فقط عليه أن يختار ما يناسبه ويخدم مصالحه، فلا يفرط في أصالته و يبقى عليها و لا يفرط في معاصرته حتى تذوب شخصيته و تنصهر ذاته في الآخر فنلاحظ أنَّه يدعو إلى الجمع بين "الأصالة والمعاصرة" و لا يرى أي حرج في ذلك.

و تدعيما لقوله السابق الذكر، يرى الدكتور "**جيلالي بوبكر**": « أن الجمع بين "الأصالة والمعاصرة" لا يعني المساومة بين الأمرين و لا الوقوف موقف واسط بين دعاة

1:حسن حنفي، **حوار الأجيال**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص233.[1]

الأصالة وأصحاب التجديد و لا التوفيق بين الاتجاهين الذي هو تلفيق في حقيقته، فكل محاولة من الاثنين تؤول إلى الإفراط و التفريط في "الأصالة و المعاصرة" معًا»([1]).

في بداية الحديث عن الجمع بين" الأصالة و المعاصرة" نلاحظ أنه لا ضرر في الجمع بينهما شريطة أن نلتزم ببعض الجوانب ونحافظ عليها ، لأن كلا من "الأصالة والمعاصرة" تشكل مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني ، فالأصالة تمثل ماضي الإنسان أما المعاصرة فتمثل حاضره فَتَبَنِى قضية الأصالة مثلاً كما يدَّعي دعاة الأصالة يؤدي إلى الوقوع في النرجسية و حب الذات أو تبنيّ المعاصرة مثلا : يؤدي إلى فقدان الذات وضمورها تدريجيا لذا كانت الأسئلة متراوحة بين مؤيد ومعارض بين أصل و معاصر.

يقول "**حسن حنفي**": « فقط ارتبط المفهومان معا دائما بحيث لا يمكن الحديث عن الأصالة دون المعاصرة أو المعاصرة دون الأصالة »([2]). فلا يمكن الحديث عن الأصالة خارج المعاصرة ، و لا عن المعاصرة خارج الأصالة ، لأنهما تعبران عن الإنسان ككل ، فجمعهما يمثل الإنسان بجوانبه لا يهتم بجانب منه و يهمل جانباً آخراً، "فالأصالة والمعاصرة" مرتبطان حضاريا ، و لا يجوز ذكر الأصالة على حساب المعاصرة ، أو ذكر المعاصرة على حساب الأصالة ، بحكم أن الأصالة تعبر عن القديم و المعاصرة تعبر عن الجديد. إذن "فالأصالة و المعاصرة "وجهان لعملة واحدة.

وفي هذا الصدد يقول "**حسن حنفي**" : « فلا قديم بلا جديد و لا جديد بلا قديم ، لا ماضي بلا حاضر ، و لا حاضر بلا ماضي، لا أصالة بلا معاصر ، و لا معاصرة بلا

1 :جيلالي بوبكر ، **التراث والتجديد (بين قيم الماضي ورهانات الحاضر ، قراءة نقدية في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري)**، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2011، ص 21.

2 :حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، ط2، 1983، ص 49.

أصالة ، القطع تخرب و تعصب لأحدهما ضد الآخر ، وتكفير وتخوين متبادلين واستبعاد وإقصاء كما هو الحال هذه الأيام »([1]).

فالقديم يعبر عن تاريخ الإنسان وماضيه و كل ما يحمله من عادات تقاليد و الذي بدوره يعبر عن هويته وأصله الحقيقي، أما الجديد فهو اجتهاد شخصي فكري محض عن طريقه يمكن للإنسان أن يطور نفسه على جميع الأصعدة. و على هذا الأساس لا يمكن للإنسان أن يعيش دون ماضيه و لا دون حاضره ، فلا ينبغي الأخذ بواحدة من الاثنان فقط بل أخذهما معا (الأصالة والمعاصرة). و في هذا السياق يقول "**حسين جمعة**": « و لا يستطيع أحد في الكون أن يقول: إن القديم أنفس من الجديد أو العكس. و كلاهما يفرض على المثقف أن يعيهما معا، فالماضي يسري سريان الشريان في الجسد وله جوهر لابد من معرفته لكي يصبح ذا قيمة ايجابية ... فالتجديد و التطور معيار القيمة الأهم وليس التقليد أو الإحياء، على الصعيد الوظيفي و الجمالي، فإذا كان التغيير مجرد تبديل مجرد فعل فإنه سيكون تذبذبا أبديا حول المحور نفسه »([2]).

يرى "**حسين جمعة**" أن القديم يؤسس للجديد ، و الجديد طريق آخر للقديم ، فكلاهما يكمل الآخر ، فعند جمعهما وجب على الفرد أن يعيهما. لأن القديم يمثل ماضيه الذي لا يمكنه الاستغناء عنه ، لأنه مازال حاضرا في وجدانه إلى الآن ، و هذا ما يظهر من خلال تصرفاته و انفعالاته و حركاته ، و كذا التجديد الذي لا بد منه من أجل التغيير نحو الأفضل ، التغيير بالعمل و التطبيق في الواقع ، و عند حصول ذلك التغيير لا بد أن نلامسه و نلاحظ وجوده في الواقع المعاش. يقول "**حسن حنفي**": «فالأصالة دون المعاصرة وقوع في التقليد و الاعتزاز بالقديم على هذا النحو مظهر من مظاهر الانعزال و نسيان

1:حسن حنفي ، **حصار الزمن (الماضي والمستقبل علوم)**، ص 458.[1]

2 :حسين جمعة، **مشروع القومية العربية إلى أين ؟**، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا . [2] 2006 ، ص 61.

الواقع و كأن شيء في ذاته يعيش على نفسه و يحتوي على قيمة متخفية في ذاته» ([1]).

نلاحظ من قوله أننا كوننا أمة عربية لا نحتاج إلى الاعتزاز بالقديم و التمسك به فقط، و لا ننكر أن تراثنا حافل بالنجاحات و الإنجازات التي لا يمكن تجاهلها ، فالعالم يشهد لذلك، لكن البقاء عليه و العيش تحت ظله يؤدي بنا إلى الانعزال عن العالم لا محال الذي يناشد التقدم و مواكبة العصر ، فالقديم يبقى قديمًا و عزيزًا علينا ، فهو يميزنا عن غيرنا من الأمم المختلفة، لكن علينا إعادة النظر إليه وتمعنه جيدًا حتى يستطيع خدمتنا وعصرنا الحالي.

و القول أن : « المعاصرة دون الأصالة وقوع في الجذرية المبكرة التي لا يتحملها وجدان العصر الذي مازال محملا بتراث الماضي و بثقل العصور ، و تسرع الندرة من المثقفين و رغبتها في سبق الزمن و غرس المعاصرة بين يوم وليلة ، و هي الكفيلة70 بتأصيل نفسها ، و هي في الواقع و على هذا النحو تحكم على نفسها بالانعزال و الوقوع في نرجسية المستقبل»([2]).

و لا يجوز الحديث عن المعاصرة دون الأصالة لأن هذا سيؤدي إلى تجاهل ونسيان الماضي الذي مازال يستحوذ على قلوب الناس و يحاكي وجدانهم ، فالبعض من الناس يسارعون إلى غرس ثوابت المعاصرة في عقول المجتمعات و الأمم بسرعة بين ليلة وضحاها. و هذا ما يحملها في الواقع إلى الوقوع في نرجسية المستقبل الذي تدعو إليه من خلال انجازات المعاصرة ، لذا وجب الحد من المعاصرة حتى لا نقع في مثل هكذا اختلافات.

و عليه و من خلال هذا أشار "**حسن حنفي**" في كتابه "**الدين والتحرر الثقافي**" إلى القول بأنه: « لا تعني "الأصالة و المعاصرة" و لا جمعهما معا أن يتحول الأفراد أو

1:حسن حنفي ، <u>**قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**</u>، ص 49.[1]

2:المصدر نفسه، ص 50.[2]

المجتمعات إلى شقين: شق أصيل و شق معاصر أو أن يعيش الأفراد و تحيا المجتمعات على مستويين: مستوى أصيل و مستوى معاصر»([1]). فعلى الأفراد و المجتمعات عند الجمع بين "الأصالة و المعاصرة" أن يميزوا بين الأصيل و المعاصر، بين النافع و الضار، الصالح و الطالح، و أن لا ينحازوا لأي اتجاه و أن يعيشوا على مستوى واحد ألا و هو "الأصالة و المعاصرة" دون تمييز و تفريق. إضافة إلى هذا يقول: « و لا تعني الأصالة والمعاصرة في المجتمعات إقامة دور للعبادة و زخرفتها و إنارتها، و إقامة دور للهو وزخرفتها و إنارتها فلا تعارض بين الدين و الدنيا، بين الآخرة و الدنيا أو كما يقول المثل الشعبي ساعة لقلبك وساعات لربك»([2]).

و عليه فقد تتمكن المجتمعات من التوفيق بين دنياها و آخرتها من خلال التوفيق بين "الأصالة و المعاصرة" ، فلا يعني الجمع بينهما إقامة المساجد و الكنائس و دور العبادة التي تعبر عن الصلاة كجزء من الديانات السماوية المختلفة وتزينها بمختلف الألوان و الأشكال و لا إقامة أماكن للَهو و التسلية المختلفة التي تعبر عن المعاصرة و عليه لا عيب في الجمع بين "الأصالة والمعاصرة" شريطة أن يكون الجمع يخضع لمعايير، وتأكيدا لهذا يقول "**حسن حنفي**": « إنما تعني "الأصالة و المعاصرة" وحدة باطنية عضوية بينهما بحيث تتحقق وحدة الشخصية في حياة الأفراد و المجتمعات. فالإنسان لا يكون إلا واحدًا في حياته و غايته و منهجه، و المجتمع أيضا لا يكون إلا واحدا في هدفه ونظامه و رؤيته» ([3]).

فالجمع بين "الأصالة و المعاصرة" يمكن أن يحقق كل ما يصبوا إليه الإنسان، فلا هو بأصيل محض يتقوقع على تراثه و يعيش بداخله ، و يحافظ على أصالته فقط بذلك يكون نرجسيا محبا لتراثه الشخصي الذي يمثل ذاته، و لا هو بمعاصر فقط يعايش العصر بكل

1:حسن حنفي، **الدين والتحرر الثقافي**، ص 64.[1]

2:المصدر نفسه، ص 65.[2]

3:المصدر نفسه، ص ص 66، 67.[3]

حذافيره دون التمييز بين ما يخدمه ، و ما يصدم مصالحه ، فبجمع القديم أي الأصالة والجديد الذي يمثل المعاصرة. سيحقق وحدته في جميع نواحي حياته، و غايته و منهجه كذلك هو حال المجتمعات، حتى يتمكن من تحقيق كل هذا لا بد له أن يضع نفسه في خضم تفكير موحد يستقي ذاته من الجمع بين "الأصالة و المعاصرة". و ضرورة التوفيق بينهما بحكم أن الأصالة تعبر عن ماضيه و تاريخه المتمثل في التراث و المعاصرة التي تحاكي الواقع الذي بدوره يعبر عن حاضر الإنسان و طموحاته، فكان لابد من توفر جميع الشروط لتحقيق الوحدة بين "الأصالة و المعاصرة".

و لا تحدث هذه الوحدة العضوية بين الطرفين (الأصالة والمعاصرة) إلا بوجود طرف متوسط ثالث تتحقق فيه هذه الوحدة. و يكون أشبه بمركب الموضوع بعد الموضوع ونقيضه، هذا الطرف الثالث هو الواقع، حياة الإنسان، العصر الحاضر، روح العصر، دور الأجيال ([1]).

يمكن القول أن الواقع المعاش هو الذي به يمكن تحقيق هذه الوحدة بين "الأصالة والمعاصرة"، لأنه هو الذي يعبر عن حاضر الإنسان و ماضيه و مستقبله. لذلك تحتاج "الأصالة و المعاصرة" إلى أرضية ثابتة لتحقق وحدتها العضوية في الربط لأن كلاهما تمثلان روح المجتمعات. فبالأصالة يتمكن الإنسان من الاطلاع على ماضيه و تاريخه ومنابعه الأصلية، و بالمعاصرة يطمح إلى العيش في هذا العصر بكل ما يوجد فيه. وعليه فإذا تم الربط بين هاتين الوحدتين نجح الإنسان في حياته، كما أنه سيتمكن من تجاوز العراقيل التي ستواجهه في الحياة.

كما صرح "**حسن حنفي**" بقوله: « تعني "الأصالة و المعاصرة" إذن وحدة بعدي الزمان، وحدة الماضي و الحاضر. فما الحاضر إلا تراكم للماضي و ما الماضي إلا معاش

1: حسن حنفي، الدين و التحرر الثقافي، ص، 67.[1]

الحاضر، فالإنسان كائن تاريخي، له مساره في الزمان»([1]). من هنا يمكن القول أن الإنسان يمثل حاضره و ماضيه. "فالأصالة و المعاصرة" تكون حققت وحدة بعدي الزمان الماضي والحاضر اللذان يمثلان للإنسان حياته في الماضي و ارتباط بتاريخه، و في الحاضر فكل زمن مكمل لزمن آخر و وحدتهما، الماضي و الحاضر، و ارتباطهما لا يتحقق إلا بارتباط "الأصالة و المعاصرة" لذا ومن الضروري الجمع بينهما.

صرح "**حسن حنفي**" بقوله: « فإذا كانت الأصالة هي تحويل الفكر إلى واقع، تكون المعاصرة هي تحويل الواقع إلى فكر»([2]). و عليه فإن الأصالة تهتم بتحويل الفكر إلى واقع من خلال إعادة النظر في التراث القديم و النصوص الدينية و إحيائها في الواقع. كذلك المعاصرة تهتم بتحويل ذلك الواقع إلى فكر ، و بذلك يتم دراسة الواقع عن طريق التفكير فيه و العيش على مستواه ، و التخلي عن كل ما يعبر عن الوحدة وحب الذات حتى تتفادى الوقوع في صفوف الانعزال و الضمور و الفناء و لتحقيق ذلك الربط أو تلك الوحدة بين "الأصالة و المعاصرة" ، يجب تبني أدوات منهجية و معرفية متطورة تخدم الصالح العام ليس الصالح الخالص.

كما يجب استيعاب كلاً من "الأصالة و المعاصرة". فلأصالة باعتبارها تعبر عن الذات والتراث الإنساني، و المعاصرة باعتبارها تعبر عن حاضر الإنسان وشخصية في الحاضر، و عليه لا يمكن أن تتحقق هذه الثنائية فقط بمجرد القول أننا تمكنا من التوفيق بينهما ، فالقول ليس كالفعل. يجب أن ندرك ما نقول حتى نتمكن من تطبيقه.

لقد خلص المفكر" **حسن حنفي**" إلى القول بأنه: « لا تتحقق "الأصالة و المعاصرة" عن طريق التوفيق الخارجي بين الاثنين من أجل تحقيق هدف يبغيه الجميع ويسعى إليه

1: حسن حنفي، **الدين و التحرر الثقافي**، ص 68.[1]

2:حسن حنفي، **في فكرنا المعاصر** ، ص 52.[2]

الكل للجمع بين الحسنيين ، الدين و الدنيا ، الماضي و الحاضر الأنا و الغير، وبالتالي عمل باقة من الزهور ، وينتقي فيها من الاثنين أفضل ما فيهما»([1]).

و على هذا الأساس كان لابد من التوفيق الحقيقي الداخلي الذي يجمع "الأصالة بالمعاصرة"، فيجب أن يتوفر شرط آخر ليحدث هذا التوفيق الحقيقي الداخلي الذي يجمع "الأصالة بالمعاصرة"، و تكون هذه الثنائية تأخذ فاعليتها منه، ألا و هو الواقع الذي يعيش فيه الإنسان أو الواقع الاجتماعي .

لذلك قال: « إنما تتحقق "الأصالة و المعاصرة" عن طريق الطرف الثالث و هو واقع الأمة و احتياجاتها الراهنة، فهو القادر على خلق الوحدة العضوية بين الطرفين المتعارضين، و لذلك لزم أولا رصد حاجات العصر، و التعرف على متطلباته، و تشخيص المرحلة التاريخية التي تمر بها المجتمعات الحالية»([2]).

الواقع هو الأساس لتطبيق وحدة" الأصالة و المعاصرة"، و لنتمكن من إعطاء أوجه جديدة لهذه الثنائية كان لابد لنا من أن نثق بأنفسنا و أن تكون لنا القدرة على استيعاب ما جاءت به المعاصرة و ما حققته الأصالة. كما يجب أن تتوفر فينا الطريقة المثلى في التعامل مع هذين المبدأين (الأصالة و المعاصرة) و أن ننتقي ما يخدمنا ويتوافق معنا نحن كأمة عربية. نضيف إلى ذلك قول "**حسين جمعة**": « ليس هناك شك عند أحد من العرب المثقفين وساسة و مواطنين في أنّ الإنصاف الواعي لصيغة الحوار بين "الأصالة والمعاصرة"على الصعيدين الداخلي و الخارجي قد قوَّى مفهوم المشاركة الفاعلة في بناء

1: حسن حنفي، **الدين والتحرر الثقافي**، ص 69.[1]

2:المصدر نفسه، ص65.[2]

الأمة و تقدمها و تطورها. على ما يشوب عملية الإصلاح و التطوير من خلل و اضطراب في داخل كل قطر من أقطار الوطن العربي» ([1]).

لذا لابد لنا أن نفهم أن الجمع بين "الأصالة و المعاصرة "لا يلغي أي طرف منهما، بل العكس فالوقت الراهن يطالب بذلك، لكن بوعي و حذر فلا ننحاز لأي جهة.

1:حسين جمعة، **مشروع القومية العربية إلى أين ؟**، ص 239. [1]

خاتمة ا لفصل ا لثاني:

فنستنتج مما ذكرناه في هذا الفصل أنّ "**حسن حنفي**" المفكر المصري كان وما زال من المفكرين العرب الذين تغنوا بفكرة "الأصالة و المعاصرة"، كلما نلمس اهتمامه بالفكر العربي و ازدهاره ، و هذا من خلال اهتمامه بمختلف العلوم الموجودة في تراثنا القديم ، وهذا ما لاحظناه في مشروعه النهضوي الذي ارتأى فيه العودة إلى التراث القديم و إحيائه من جديد من خلال إعادة قراءته قراءة واعية ليكون ذا قيمة عملية تخدم عامة المجتمعات والأمم خاصة الأمة العربية. التي هي في حاجة ماسة إلى تجاوز التخلف الذي نعيش فيه الآن، كما نجده يركز على الحضارة الأوروبية و اكتشاف الأساس الذي بنيت عليه باعتبارها اليوم الأمة المتقدمة و الأمة القائدة ، و البحث في مصادر قيامها و نهوضها علماً ، أنها كانت في أوجّ انحطاطها سابقا و هذا ما استدعى من" **حسن حنفي**" الدعوة إلى متابعة مسار الحضارة الغربية ثم توجه إلى إعادة تفسير الوحي ليتماشى مع متطلبات العصر ، وتفسير الواقع الحاضر، الواقع المتغير، من كل زمن. فكل زمن يتميز عن الزمن الذي يليه، والإنسان في حاجة ماسة إلى تفسير جديد للقرآن الكريم حتى يواكب متطلبات العصر. أما فيما يخص ثنائية"الأصالة و المعاصرة" التي تحدث عنها عدد من المفكرين العرب أمثال "**محمد عابد الجابري**"، **و** "**زكي نجيب محمود**" **و** "**محمد عمارة**" ... فقد كانت « لحسن **حنفي**" نظرة أخرى لهذه الثنائية، و هذا في إطار تعدد المفاهيم التي نلمسها عنده فنجد أنه لم يحدد تعريفًا واحدًا و شاملاً لهما. لكن هذا لا يعني أنه ينقص من قيمتها، بل على العكس كلما تعددت المفاهيم كلما تقربنا من المفهوم بحقيقته، و مدى مطابقته للواقع الذي نعيش فيه. لينتهي إلى إقامة وحدة عضوية تكونها كل من "الأصالة و المعاصرة"، و أنه لم يجد أي خطر في الجمع بينهما ، لأنهما تمثلان ارتقاء الإنسان و سيرورة في الحياة ، فإذا خلص إلى إدراك قيمة اجتماع أصالته بمعاصرته، بالتأكيد سيحقق ذاته الإنسانية في الحاضر دون إهمال أي منهما. فلا يكون أصيلا متشبع بأصالته، و لا هو بمعاصر يقع في نرجسية

المستقبل محبا لحياة البذخ و الترف والرفاهية التي تحققها له المعاصرة. إذن باجتماع كل من "الأصالة و المعاصرة" تتكون شخصية الإنسان و تكون ثابتة لا يتخللها الاضطراب. وتتفادى الفناء و الاضمحلال و تكون هذه الشخصية ثابتة تسير وفق معيار واحد يتحدد باتفاق كل من الماضي مع الحاضر، القديم مع الجديد، و "الأصالة مع المعاصرة".

الفصل الثالث

مدخل:

لقد تحدث الكثير من المفكرين العرب حول قضية "الأصالة و المعاصرة ". التي شغلت العالم العربي و أدخلته في متاهات صعبة و من ثم طرحت إشكالية كيف السبيل إلى الخروج من نظرة المتاهات؟. و من هنا يمكن القول أن المفكر العربي" **حسن حنفي**" تطرق إلى هذه القضية من خلال مشروعه الحضاري النهضوي الفكري من خلال كتابه "التراث والتجديد"، و درسها من كافة النواحي و لكنه تعرض للعديد من الانتقادات. هذه الأخيرة كانت ذو حدين: فنجد النقد السلبي و النقد الإيجابي من قبل هؤلاء المفكرين، و حتى هو نقد نفسه بنفسه أي ما يسمى بالنقد الذاتي اعترف بارتكابه بعض الأخطاء إضافة إلى تأثير "الأصالة و المعاصرة "في الوطن العربي. و من هنا يمكننا طرح بعض التساؤلات وهي: ماهو النقد الموجه لحسن حنفي ؟ هل كان نقدًا هدامًا أم بناءً؟ و ما هو تأثير الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي؟.

المبحث الأول: ا لنقد الذاتي.

كان "**لحسن حنفي**" موقف من مشروعه –التراث و التجديد– بجبهاته الثلاثة. وإن كان الأمر غريبا بعض الشيء، إلاَ أنه يوجه نقدًا لنفسه، و يكشف لنا عيوب مشروعه، وإن كان هذا لا يعاب المرء عليه بل على العكس، فاكتشاف العيوب الذاتية و التصريح بها طريق للتعلم منها من أجل إدراك الحقيقة الكاملة. فهو لا يعني وقوعه في أخطاء و زلات نحن لسنا في غنى عنها في كل بحث فكري. لأنه من خلال التعلم من الأخطاء و بذل المزيد من المجهودات ستثمر نتائج متميزة لا محالة. و بهذا تكون خادمة للأمة العربية فكان لابد من النقد الذاتي حسب "**حسن حنفي**"، و هذا ما نلاحظه من خلال قوله: « و لما كان

بناء الشيء لا يظهر إلا بعد اكتماله، وعيوبه لا تظهر إلا بعد خلقه، و كان النقد الذاتي والتعلم من التجارب السابقة طريق الإصلاح و التغيير و الاتجاه نحو الكمال».([1])

هذا ما أدركه بالفعل، لأنه يرى في النقد الذاتي المنعرج الثاني في تحقيق ما يصبو إليه من خلال مشروعه النهضوي "التراث و التجديد". فنراه يعدد لنا الثغرات أو العيوب التي وقع فيها و يمكن تلخيصها على النحو التالي: العيب الأول في مشروعه هو أنه: « لم يحدث التوازن المطلوب بين التراث و التجديد ، فقد كان أقرب إلى التراث منه إلى التجديد. يغلب عليه تحليل القدماء أكثر من تحليل المعاصرين، فيتناول الموضوعات القديمة أكثر مما يبين أثرها كمخزون نفسي في سلوك الأفراد و الجماعات و وعيهم بالتاريخ، أقرب إلى القلة من المتخصصين منه إلى مجموعة المثقفين».([2])

كانت الغاية الأولى من مشروع "التراث و التجديد"، الجمع بين القديم و الجديد، "الأصالة و المعاصرة"، الموروث و الوافد، و المزج بين هذه الثنائية لا يكون إلا بإنصافهما معًا دون الانحياز إلى إحداهما على حساب الأخرى. و لكن كان عيب "**حسن حنفي**" في كونه مَالَ إلى التراث أكثر من التجديد، و بهذا تتغير الصورة الكاملة لهذه الثنائية. لأنه لن تتحقق وحدتها إلا بإعطاء كل واحدة منها حقها في التقدير و الأهمية، و إدراك أنَ اجتماعهما يحقق ازدهار و تقدم. فلا نكون محبين للتجديد و المعاصرة و منحازين إلى كل ما هو جديد متغافلين عن تراثنا و أصالتنا التي تثبت هويتنا الحقيقية.

كما يمكننا استعراض العيب الثاني من مشروعه و هو:« غلب على الكاتب منهج العرض أكثر من منهج التحليل، عرض أقوال القدماء ثم الدخول معها في حوار من أجل مراجعتها ثم خلخلتها والشك فيها دون تحليل النص وبيان مكوناته ... غلب على الحوار مع

---

[1] :حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج1، 2000، ص7.

[2] :المصدر نفسه، ص 7.

القدماء أسلوب المواجهة من الأمام و ليس أسلوب الالتفاف من الخلف، لذلك صعبت معرفة أين ينتهي العرض و أين يبدأ النقد؟ متى ينتهي كلام القدماء و متى يبدأ كلام المحدثين؟». ([1])

حدث خلط كبير في الأفكار، و واجهت المفكر عراقيل أزمت وصوله إلى أدراك القديم من الجديد، و التمييز بين كلام القدماء و كلام المحدثين، كان المفكر عارضًا أكثر منه محللاً، و طريقة تعامله مع القدماء عن طريق ما قدموه من أفكار. أدخله معهم في حوار ساذج نوعًا ما أدى به إلى الوقوع في أخطار الشك، و منه الوقوع في انزلاقات خطيرة تحول دون فهمه لمتن النص الحقيقي.

صحيح أن نقد النص القديم لا يعني إلغاءه أو تجاهله بأي طريقة كانت، لكن الطريقة التي واجه فيها "**حسن حنفي**" نصوص القدماء كانت فيها نوع من الخلط. و كأنه يواجههم وجها لوجه، و هذا ما صعب عليه انتقاء النص القديم و مواجهته بنص آخر يكون من اجتهاده هو. بل اكتفى بالعرض و السرد دون إبداء رأيه في ذلك، كان يمكن أن يكون نقدًا أو تقييمًا شاملاً لكل فكرة كانت تبحث عن حلول للأمة العربية. كما نجده يتحدث عن عيب آخر لمشروعه و يقول فيه: «زادت نسبة الهوامش و النصوص الحرة مما جعل الكاتب مثقلاً متضخمًا، قد لا ترن في آذان جميع القراء، و قد لا تثير عواطفهم و وجدانهم، بدت تكرارًا لا فائدة منه». ([2])

هذا ما سيصعب على القارئ فهم متن هذا النص، فالمراد من القراءة زعزعة وجدان الناس و توعيتهم بتراثهم. و ضرورة ارتباطه بعصرهم الحالي، كل هذا افتقد له الكاتب. فمن خلال قراءتنا لهذا المشروع نلتمس فيه خلل و تكرار، لن يفيد الفكر العربي بل يزيد في ثقالته

---

[1]: حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع**، ص 8.

[2]: المصدر نفسه، ص 11.

ويخل من توازنه أكثر مما هو عليه الآن، فنحن بحاجة إلى شيء واضح جديد يربط تراثنا العربي بالحداثة و مستجداتها.

كما نلاحظ أن: « غياب المقارنات مع الفكر الغربي بوجه عام و لاهوت التحرير بوجه خاص حتى يجد الكتاب مستقرًا له و ميدانًا و علمًا قائمًا يربط نفسه به و يضع نفسه فيه. و إذا كانت الغاية من "التراث و التجديد" هو التحديث فأين الحداثة؟».([1])

كان هذا عيب آخر اعترف به في مشروعه، فرأى أن المشروع لا يحمل ثقافة الحوار مع الفكر الغربي، و هذا سيضعف استقرار الكتاب. كما أنه إذا كانت الغاية من هذا المشروع هو الحداثة فأين نحن منها؟ و هذا الذي لا نلمسه، لأن غياب المقارنة مع الفكر الغربي و المعروف أنه نبع الحداثة، لا يمكن الوصول إليها إلا بمجرد الكلام عنها. فالفعل ليس كالقول، و غياب كل هذا سيحدث اختناق للفكر العربي لأنه و بدون مواكبة مستجدات الحداثة لا يمكنه تجاوز تأخره. إضافة إلى هذا نلاحظ أنه: « هناك غياب التحليلات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي تبين نشأة الأفكار و العقائد القديمة و حاجات العصر الحديثة و تجاربه ومطالبه، و حتى لا تبدو الأفكار طائرة في الهواء، لا مستقر لها و لا مكان. غاب البحث في تكوين النصوص و تدوينها و صياغة العقائد، و تكلسها حتى يمكن بيان نشأتها في التاريخ قبل أن تصبح مقدسًا خارج التاريخ مع أنَ البحث في النشأة والتكوين كان جزءًا من التراث و التجديد».([2])

كانت هذه التحليلات على جميع مستوياتها خادمة للفكر العربي من خلال تحليل جميع الأفكار التي جاء بها القدماء. و التي تعتبر تراثًا عربيًا، نلاحظ غيابها في مشروع "**حسن حنفي**". لأن هذه التحليلات تدعم الفكر العربي، فلا نكتفي بعرض و سرد الأفكار

[1]: حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع** ، ص 12.
[2]: المصدر نفسه ، ص12.

دون الإفصاح عن مصدرها، لأن هذا سيكسبها فاعلية أكثر. و يمكنها أن تكون أكثر حضورًا في الفكر العربي، و عليه فغنى الفكر العربي و زخره بأفكار عظيمة نحن نعلم نشأتها و صدورها، و ما إن كانت صادقة أو كاذبة و هذا لا يحدث إلا من خلال البحث عن النشأة و الأصل الحقيقي لتلك الأفكار التي بالضرورة ستكون خادمة للفكر العربي.

كانت هذه بعض الانتقادات التي وجهها لنفسه من خلال إبراز بعض عيوب مشروعه الحضاري"التراث و التجديد". و ارتأينا تقديم بعضها ليس كلها لأنها كثيرة وتصب في مجرى واحد و سنترك المجال لبعض نقاده.

المبحث ا لثاني: نقد بعض المفكرين ا لعرب لفكر حسن حنفي.

01 – **محمد عابد الجابري:** يعتقد أن إشكالية "الأصالة و المعاصرة" في الفكر العربي الحديث و المعاصر. أنها إشكالية نظرية يميل استقلالها النسبي عن الواقع نحو المائة في المائة و هي لا تقبل الحل إلا بتجاوزها. هذا كان عكس ما رآه "**حسن حنفي**" ففي رأيه هو لابد من الربط بين "الأصالة و المعاصرة"، و أنه لا يوجد حرج في ذلك.([1])

بقيت إشكالية "الأصالة والمعاصرة" الإشكالية المحورية في الفكر العربي فهي: « تعني في أذهاننا جميعًا وجود نوع من التوتر و القلق و الالتباس في العلاقة بين الماضي والمستقبل. بين التراث و الفكر المعاصر، مما جعلها تبقى علاقة لا تقوم على الاتصال ولا على الانفصال. و إنما على التنافر و التدافع، و النتيجة تشويش الحلم النهضوي في وعينا وتعتيم الرؤية في فكرنا».([2]) أما على صعيد الواقع التاريخي و الصراع الاجتماعي قد جعل العلاقة بين قوى التقليد، و قوى التجديد في المجتمع العربي علاقة متموجة متداخلة لا تنمو

[1]: محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، ص15.
[2]: المرجع نفسه، ص 27.

في اتجاه التجاوز و الانفصال. بل على العكس تتحرك في تشابك ذهابًا و إيابًا، مما جعلها أقرب الاستقرار و الركود منها إلى الديناميكية و التقدم.([1])

والسؤال المطروح: هل إشكالية "الأصالة و المعاصرة" كما يعيشها الفكر العربي الحديث و المعاصر. تعد انعكاسا إيديولوجيا لصراع طبقي في المجتمع العربي أم أنها بالعكس من ذلك. إشكالية ثقافية تعبر عن الهوة التي يشعر بها المثقف العربي. من أية طبقة اجتماعية كان. الهوة بين ثقافته القومية التي مازالت في جملتها ثقافة الماضي. و بين الفكر المعاصر الذي مازال في جملته فكر الغرب أو مطبوعًا بطابعه، بمكوناته ومشاكله وطموحاته؟.« هذه الإشكالية تعبر عن واقع فرضه الغرب علينا في إطار توسعه الاستعماري و ما رافق ذلك من تعميم نموذجه الحضاري على العالم أجمع. مما كانت نتيجته غرس بُنَى عصرية رأسمالية الطابع في مجتمعاتنا، الأمر الذي كرس فينا ازدواجية في مجالات حياتنا كافة. إذ أنها تتلخص في شعور المثقف العربي بالهوة التي تفصل بين تراثه الثقافي القومي و بين الفكر العالمي المعاصر».([2])

في رأي "**محمد عابد الجابري**" أنه لا بد لنا من إعادة كتابة تاريخنا الثقافي بروح نقدية ورؤية عقلانية تاريخانية ضرورة ملحة. ليس فقط من أجل امتلاك تراثنا و التحرر من ثقل بل حضوره بل أيضًا من أجل إعداد التربة الصالحة الضرورية لاستنبات أسس التقدم والتطور في فكرنا و ثقافتنا المعاصرة، الشرط الضروري لتأصيل المعاصرة فينا أعني تحويلها من معاصرة قائمة على التبعية و النقل و الاستنساخ إلى معاصرة قائمة على المواكبة والمساهمة إنتاجًا و إبداعًا.([3])

---

[1]: محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر** ، ص 28.

[2]: المرجع نفسه ، ص ص 45، 47.

[3]: المرجع نفسه، ص 47.

02- **فؤاد زكريا:** تحدث عن مشروع "**حسن حنفي**" "التراث والتجديد". هذا المشروع الذي شكل له مسيرة عمر كامل إذ أنه: « كان يهدف من وراء مشروعه إلى إعادة تجديد الدين و النهوض بالأمة من خلال العمل على جبهات ثلاث و هي: العلاقة بالتراث والعلاقة بالغرب و العلاقة بالواقع».([1]) هذا المشروع يمثل له كل شيء فالعلاقة بالتراث تتحدد في الماضي بين تراث الأجداد و الأسلاف، أما العلاقة بالغرب فتمثل كل ما يواكب العصر من تطورات، و أخيرًا الواقع هو الذي يفرض علينا الاختيار و تقبل الواقع كما هو كائن لا كما يجب أن يكون.

و لابد لنا من إعادة النظر في موقف أولئك الذين يرون أن الأصالة هي العودة إلى الجذور الماضية. فحدوث انقطاع أساسي بين الحاضر و بين الماضي البعيد يؤدي إلى الإحساس بنوع من الاغتراب بين الإنسان و جذوره البعيدة. كما أننا في محاكاة النماذج الأجنبية المعاصرة نشعر باغتراب مكاني. لأن هذه النماذج دخيلة على مجتمعنا، تنتمي إلى بقاع تفصلنا عنها مسافات مادية و معنوية كبيرة. « كما أننا نشعر باغتراب كذلك عندما نقفز فوق الزمن قفزة هائلة و نتجاهل معظم فترات تاريخنا، ونقتدي بنموذج قديم يختلف عنا تمام الاختلاف».([2])

ذلك أن الربط بين "الأصالة و المعاصرة" إلى الماضي قد لا يكون صحيحًا على الدوام. و ذلك حين ينقطع الخط الرابط و المتصل بين الماضي و الحاضر. نتصور هنا أننا نشعر بالاغتراب الزمني الذي يشعر به الإنسان المعاصر إزاء تراث يراد منه بعثه بعد انقطاع طويل. وحسبه فإن: « الوضع الشائع للمشكلة هو إيجاد تقسيم ثنائي: فأنت إما أن

1:فؤاد زكريا، **مقال: الأصالة والمعاصرة مجلة فصول**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الأول، أكتوبر، 1980، ص25.
2:فؤاد زكريا، **الصحوة الإسلامية في ميزان العقل**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، ط1، 2006، ص87.

تكون أصيلاً أو معاصرًا، إما من المتعاطفين مع الماضي أو من دعاة الحاضر، إما داعية إلى الرجوع إلى التراث أو نصيرًا للتحديث، فان لم تكن من أنصار القديم فأنت حتمًا مغترب. أما محاولة التوفيق بين الطرفين فلا تشكل في واقع الأمر موقفًا ثالثا. لأنها لا تعدو أن تكون أخذًا من كل منها بطرف».([1])

فالواقع الذي نعيش فيه لا يكون دائمًا في صورة، إما هذا و إما ذاك أو كلاهما معًا، بل هو أشد تعقيدًا مما نتصور. على ذلك فان الحلول التي نقول أنها ينبغي أن تستمد من الواقع الذي نعيش فيه، لا بد أن تتضمن في الوقت ذاته حكمة الماضي و خبرة التراث. بقدر ما تتضمن من عناصر الإبداع و التطلع إلى المستقبل. و مجمل القول أن الأصالة الحقيقية تكمن في قلب المعاصر دون نفي وتنكر الماضي، إذ أن المعيار الحقيقي للأصالة هو كيف نبتكر حلولاً صادقة و ملائمة للمشكلات التي نعيشها في عصرنا. و ذلك بالاستعانة من خبرة الماضي و عند فهمنا الحقيقي للأصالة يتضح لنا زيف التقابل التقليدي الذي يضعها في مواجهة المعاصرة. و بالتالي « فقد تكتمل شروط الأصالة في مجتمع يعايش عصره معايشة كاملة. و تضيع مقوماتها في مجتمع لا يعرف لنفسه مخرجًا إلا بمحاكاة الماضي».([2])

إضافة إلى أنه يتحدث عن موقف العداء الذي وقفه الفقهاء من علوم أصول الدين وأصول الفقه و الحكمة و التصوف. وكان هذا العداء دفاعًا عن العقيدة ضد البدع، وعن الأصالة ضد التبعية، و عن النص الخام ضد تعقيله و تفسيره و تأويله، و كان الفقهاء حراسًا للعقيدة الأصيلة ضد محاولات فَهْمَهَا وتحديثها بحيث يُقْضَى على خصوصيتها ومصدرها وفاعليتها. و بالتالي أصبح الفقهاء بالرغم مما قد يوصفون به من تزمت وتعصب و ضيق يعبرون عن الأصالة الإسلامية، و لذلك ارتبطت الجماعات الإسلامية المعاصرة

[1]: فؤاد زكريا، **الصحوة الإسلامية في ميزان العقل**، ص ص 87، 88.
[2]: المرجع نفسه ، ص 91.

بهذا التراث القديم.([1]) و يواصل قائلاً عن الجماعات المعاصرة المتأثرة بتراث الفقهاء. «يقوم دعاتها بالدفاع عن الأصيل ضد الدخيل، و حماية العقيدة من الشرك، و المحافظة على النص الخام من التأويل. فكانوا مثل الفقهاء أهل نقل لا أهل عقل. و كما حوت فتاوى الفقهاء على إجابات إسلامية أصيلة على قضايا العصر. و كانت نماذج في الوجدان الديني عند الناس على قدرة الإسلام على قبول التحدي العصري».([2])

هناك تناقض صارخ بين وصف الفقهاء بأنهم أهل نقل لا عقل، و بأنهم يحافظون على النص الخام من التأويل، و بين القول إنهم يقدمون إجابات إسلامية لقضايا العصر. ويثبتون قدرة الإسلام على قبول التحدي العصري. حتى لو كان المقصود هنا هو عصر هؤلاء الفقهاء أنفسهم. فإن من يتمسك بحرفية النص الخام. و يرفض العقل متمسكًا بالنقل، لن يكون قادرًا على قبول أي تحدِ عصري. و لا راغبًا في ذلك لأن مواجهة التحدي تفترض وجود تأويل و تحديث للنص، و هو ما يرفضونه أصلاً و بالتالي: « تنطوي عباراته على فهم شديد القصور لمعنى الأصالة الإسلامية فهنا ترتبط بالامتناع عن التأويل و التفسير، ويصبح فهم النص وتعقيله بدعة و بعد تحديث النص الديني ابتعادًا عن الأصالة. و يكون المثل الأعلى هو الاحتفاظ بالنص الخام على حد تعبيره، أي قبول النص بحرفيته و كأنه في خزانة محكمة الإغلاق و مختومة بسبعة أختام».([3])

إضافة إلى أنه ينادي بالانتقال من العصر القديم المتمركز حول الله إلى العصر الحالي المتمركز حول الإنسان، و يصدر أحكامًا مثل: أن التراث نشأ من مركز واحد و هو

1:فؤاد زكريا، **الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص42.
2:المرجع نفسه، ص42.
3: المرجع نفسه، ص 43.

القرآن و السنة، و بالتالي لا يعني المصدر أن أي تقديس لهما أو للتراث . بل هو مجرد وصف لواقع.

03 – **محمد عمارة:** لقد تحدث عن "**حسن حنفي**" قائلاً: « لقد أثمرت استعارته لفكرية التنوير الغربي–الوضعي و المادي– تجريد الإسلام من الدين و الدينية أي تفريغه من محتواه. لقد دعا إلى الاحتفاظ بمصطلحات علم أصول الدين–علم الكلام– كمجرد أوعية، مع وضع المضامين و المفاهيم الإنسانية في هذه الأوعية بدلاً من المضامين و المفاهيم الدينية، لتتم أسننه الدين بتحويله أولاً إلى إيديولوجيا ثم تحويل الأيديولوجيا إلى فكر إنساني بحت».([1])

ولذلك أصبح الله في المشروع الفكري "**لحسن حنفي**" هو: الأرض و الخبز، والحرية والعدل و العتاد و العدة و صرخات الألم، و صيحات الفرح و الكفاح المسلح. فالله تعبير أدبي أكثر منه وصفًا لواقع و تعبير إنشائي أكثر منه وصفًا خبريًا. و لذلك وجب في رأيه التخلي عن ألفاظ و مصطلحات كثيرة في أصول الدين من مثل: الله، الرسول، الدين، الجنة، النار، الثواب و العقاب، لأنها قطيعة و لأنها تجاور الحس و المشاهدة. و لأنها تشير إلى مقولات غير إنسانية، فما الله إلا وعي الإنسان بذاته، و ما صفاته و أسماؤه إلا آمال الإنسان و غايته التي يصبو إليها([2]).

و كل صفات و أسماء الله كالعليم و القدير و السميع و البصير....كلها صفات نجدها عند الإنسان العاقل الكامل، و غاياته التي يصبو إليها. كما أشار إلى التوحيد والمقصود به ليس توحيد الذات الإلهية كما هو في علم الكلام الموروث، و إنما هو وحدة البشرية و وحدة التاريخ ، و وحدة الحقيقة ، و وحدة الإنسان،و وحدة الجماعة، و وحدة

1:محمد عمارة، **في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2007، ص 151.

2:المرجع نفسه، ص 151.

الأسرة. و المهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة للموضوع القديم، و تلخيصه من شوائبه اللاهوتية([1]).

04- **علي حرب:** يرى أن "**حسن حنفي**" يحاول من خلال كتابه "**من العقيدة إلى الثورة**" أن يثور على العقيدة. بالتحرر من مقدماتها الإيمانية و أسسها الثابتة، من أجل إعادة البناء و التأسيس. و لا نبالغ إذا قلنا أنه يقوم بنقد المقدمات و الأصول و زعزعة أكثر البديهيات القارة في العقل العربي الإسلامي، كما أنه يتعامل مع سائر المفكرين و الباحثين العرب الذين يتحدث عن مشاريعهم و نتاجاتهم الفكرية بأنه: « يكتفي بذكر أسمائهم في الهامش بينما يذكر أسماء المفكرين الأوربيين في المتن، هذا الاستبعاد للمفكرين العرب من المتن إلى الهامش يصدر عن موقف مماثل لموقف الغربي الذي يتعامل مع الشرقي بوصفه في الهامش».([2])

يمكن القول أن "**علي حرب**" لا يوافق "**حسن حنفي**" في الكثير من آرائه واستنتاجاته، ويخالفه في توجهاته الإيديولوجية و مواقفه السياسية إلا أنه لا ينكر قيمة ما يكتبه هذا المفكر و الإمكانيات الفكرية التي يوظفها و قدرته على التصرف في المعطيات التي يشتغل عليها. و طريقة تفكيره و عند قراءة ما يكتبه نعترف أننا أمام باحث قدير و مفكر كبير وكاتب لامع، حيث أنه يفرض عليك نفسه بقوة أدائه و نصه كان يكتب تحت وطأة هَمِّ قِصَّرِ العمر الذي هو العيب الأكبر على حد ما يعترف. و المقصود بِهَمِّ قصر العمر هو ذلك الخوف بل الهاجس الذي جعله يسرع قبل انقضاء الأجل في تنفيذ القسم الثاني من مشروعه و اختصاره في جزء واحد هو هذه المقدمة التي بين أيدينا. أقول الهاجس لأن **حنفي** يكرر تعبير قصر العمر عشرات المرات في فقرة لا تتجاوز ثلاث صفحات

1: محمدعمارة، **في فقه المواجهة بين الغرب و الإسلام** ، ص 152.

2: علي حرب، **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط5، 2008، ص ص 33، 34.

و هذا ما جعله كذلك يقع في الكثير من الأخطاء([1]). و يقول عنه كذلك أنه مثال العالِم والمصلِح الذي يقوم بتجديد عقيدة الأمة و إحياء علومها و المحافظة على هويتها و تراثها. و هو مثال المثقف الحديث الذي يسعى إلى تنوير الثقافة و تحديث المجتمع و تحرير الأرض و الشعب و الأنا من سيطرة الآخر. و يتقمص العديد من الأدوار فمرة تجده الباعث و المجدد و مرة أخرى المؤسس و المعلم، و مرة ثالثة الحارس و المدافع ومرة رابعة المناضل و المحرر. رغم تقمصه هذه الأدوار إلا أنه لا يمكنه أن:« يبلغ في مشروعه الأطوار أو المستويات التي بلغها الغربيون أنفسهم في نقدهم لمشروعاتهم الثقافية ، فهو يقع في التغريب أي الإستشراق المقلوب. باختصار انه يتوهم أن درس المشروع الغربي يحمل إلينا نبأ الحدث العظيم الذي هو تحررنا من الغرب، إذ أنه لا يترك صفحة دون أن يحيل القارئ إلى أحد أعماله أو دراساته. فإنه يعتبر نفسه المؤسِّس الأول لعلم جديد، و لعل هاجس التأسيس هو الذي جعله يقصي أسماء بعض المفكرين العرب إلى الهامش خلال الحديث عن مشاريعهم».([2])

كما أنه متفاخر بنفسه فلو قرأ "**حسن حنفي**" جيدًا الطور الأخير من أطوار الفلسفة الغربية لتواضع قليلاً، ولتوقف قبل أن يدعي لمحاولته الكمال والتأسيس.

05- **جيلا لي بوبكر**: إن مواقف" **حسن حنفي**" الفكرية أكبر و أوسع و القضايا التي عالجها أكثر مما ينبغي، فهو كاتب لامع و لا زال يكتب حتى أن: « مشروعه أضخم من عمر صاحبه فنجده يقفز على مخطط مشروعه و يعتمد المقدمات و يكتفي بها في الانتقال من جزء إلى جزء و من قسم إلى آخر. داخل الجبهة أو من جبهة إلى أخرى داخل

[1] :علي حرب، **نقد النص**، ص ص 36، 39.
[2] :المرجع نفسه، ص ص 43، 47، 48.

المشروع، و الجوانب التي تمثل فلسفة المشروع هي التي تم التركيز عليها كدور التفكير في المشروع و في الفلسفة، و مقولات "الأصالة و المعاصرة" ».([1])

و كذلك تحويل الآخر إلى موضوع بحث و دراسة بالاستغراب في مقابل الاستشراف و التصدي لعقدة النقص في الأنا و مركب العظمة في الآخر، و لأزمة الإبداع الحضاري في العالم العربي و الإسلامي المعاصر. و بما أن المشروع قد اقترن بالتراث وبمعناه و بسياقه في الفلسفة. و بالتالي فمهما تعددت معانيه و أطره لا يمثل سوى المخزون النفسي لدى الجماهير. و قراءة التراث و نقده و إعادة صياغته و محاولة إعادة بنائه وفق متطلبات العصر، هو وحده الكفيل بتوظيف التراث بايجابية و بفعالية في بناء الحاضر والتطلع للمستقبل و هي مهمة مشروع "التراث و التجديد".

أما الاتجاهات الثلاثة: التراثي و التجديدي و التوفيقي فيحرص "**حسن حنفي**" إلى تحقيق متطلبات المرحلة. « كالتحرر من الاحتلال و من مختلف صنوف الاستبداد و الظلم السياسي و الاجتماعي، و تحقيق التنمية الشاملة و تفجير طاقات الإنسان المختزنة المحاصرة بين القديم و الجديد، فلا سلطان إلا للعقل و لا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نحيا فيه».([2])

كما أنه استمد مشروعه الحضاري "التراث و التجديد" من مصادر شتى أثرت فيه. ويتضح ذلك من خلال المصادر التاريخية التراثية مثل: مذهب المعتزلة و مصادر فكرية وفلسفية حديثة و معاصرة مثل النقدية الكانطية و الجدلية الهيجيلية و المادية التاريخية

1:جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد(بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة نقدية في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري)**، ص ص 189، 190.

2: المرجع نفسه ، ص 191.

والفلسفة الماركسية و فلسفة المقاومة عند فيشته. و الظواهرية و الوجودية، و مصادر علمية ومنهجية حديثة و معاصرة([1]).

كما يشتغل بمشكلات العصر و همومه و قضاياه في عالمنا العربي الإسلامي المعاصر. للتنظير المباشر للواقع، و إبداع النص الجديد و تجاوز نص الأنا ونص الآخر للوصول إلى فلسفة إسلامية جديدة، و فكر عربي جديد. السؤال المطروح: هل مشروع "التراث و التجديد" قادر على حل أزمة الإبداع الحضاري في المجتمع الإسلامي المعاصر؟. خاصة و أن الأزمة عميقة جدًا و تزداد عمقًا من وقت لآخر، إلى درجة اليأس و القنوط، «و المشروع التراثي التجديدي فيه ما فيه من المثالية و النقدية و الأخلاقية، فهل أفكاره تبقى حبيسة سياق الفكر النظري المجرد أم تتحول إلى تطبيقات عملية تغيير الواقع و تحوله من واقع متأزم متخلف خالي من الإبداع إلى عالم متفتح منفتح على الإبداع، قادر على صنع التاريخ و بناء الحضارة».([2])

إن الموقف الحضاري من المشروع مرتبط بالتراث و الواقع و الآخر. فلسفته ذات طابع تحليلي نقدي يظهر ذلك في آثار صاحب المشروع من مقالات و مؤلفات و حوارات وغيرها. كما يطغى على هذه الكتابات التكرار و الاجترار في وقت يُعرض عن القراءة الطويلة. و إن كان التكرار قد يكون في بعض الحالات مشروعًا و مطلوبًا تتطلبه الحاجة إلى الدقة و العمق و التفصيل من أجل الإلمام بجميع جوانب الموضوع، و إذا كان المشروع يتميز بالثورة و التثوير فهو غزير وضخم جدًا مفتوح على أكثر من جبهة. يصعب إتمامه كما يصعب تطبيقه خاصة إذا كانت عناصره و أجزاؤه و أقسامه و جبهاته متكاملة من الناحية النظرية. فلا يتحقق بجزء واحد أو ببعض الأجزاء دون الأخرى لأن الأمر يحتاج إلى

1: جيلالي بوبكر: **التراث و التجديد(بين قيم الماضي و رهانات الحاضر قراءة نقدية في فلسفة حسن حنفي و في مشروعه الحضاري)**، ص192.

[2]: المرجع نفسه ، ص 194.

المشروع بأكمله. « لا نعرف إذا ماكان المشروع مآله النجاح خاصة و أن التراث ضخم والمواقف منه كثيرة و متباينة، و أن الواقع متأزم و أزمته عميقة و أبعادها كثيرة، و أن ثقافة الآخر صارت محرك الحياة المعاصرة و ميزة الواقع المعاصر. فهل يجد المشروع حيزًا له في واقع مريض شبه ميؤوس من شفائه يسهل فيه الحديث و يكثر و يقل العمل و يغيب الإبداع». ([1])

في المشروع و في الفلسفة التي يقوم عليها يطغى العقل و الواقع و المصلحة على الوحي و على النص، و هذا لا يرضي التيار السلفي المحافظ. فيصفه بالعلمانية و يُوصف بفقدانه الصبغة العلمية و التوازن في الرؤية و في المنظور على المستويين النظري والعملي. « فالمشروع لا يزيل التباين السلبي السائد في الساحة الفكرية العربية و الإسلامية المعاصرة فهو لا يرضي التيار العلماني لأنه تراثي، و لا يرضي التيار السلفي لأنه عقلاني واقعي. فهو محسوب على العلمانيين لكنه غير علماني و محسوب على السلفيين لكنه ليس سلفيًا. هذا التفرد و هذه الخصوصية هما ما يميز فكر "**حسن حنفي**" و مشروعه و فلسفته و سائر أعماله من غيرها».([2])

المبحث الثالث: تأثير فكرة الأصالة و ا لمعاصرة في الوطن ا لعربي.

يرى الدكتور "**راشد عبد الله النعيم**" أننا نستطيع أن نؤكد أن هناك إشكالية عميقة في التعامل مع الحداثة في الفكر العربي المعاصر. ففي حين أن المجتمعات العربية تتوق للتطور نجدها تحبس نفسها في حدود الماضي، و يبدو أن هناك تخوفًا غائرًا في الذهن العربية من التحديث و ما قد يترتب على ذلك من فقدان للهوية وضياع التراث. و تثير بعض الدراسات المعاصرة تأثيرات ثقافة التحديث على الثقافات الموروثة و تؤكد أن الحداثة

1:جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد(بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة نقدية في فلسفة حسن حنفي ومشروعه الحضاري)**، ص 195.

2:المرجع نفسه، ص 196.

هي الطريق الموصل للعالمية. في الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، فضلاً عن التساؤل عن إمكانية احتفاظ المجتمعات المحلية بموهبتها. و ذاتيتها الثقافية و تراثها الديني كنظم ثقافية في ظل محاولات الهيمنة، و فرض السيطرة في كافة المجالات التي تمارسها المجتمعات الغربية المتقدمة على بعض دول العالم الثالث. و هي أسئلة مهمة يجب أن تجيب عليها الثقافة العربية المعاصرة. فمسألة الاختباء خلف التراث و العيش في عالم الماضي لن يحمي الثقافة العربية، و لن يبعدها من هيمنة الثقافات القومية([1]).

الواقع الذي نعيش فيه اليوم هو خير دليل على رؤيتنا لمدى تأثير فكرة الأصالة. مازالت القليل من الدول العربية محافظة على أصالتها، من عادات و تقاليد فمثلاً المجتمع الجزائري نجد فيه نخبة قليلة جدًا. تحافظ على تراث أسلافنا و أجدادنا، أما بالنسبة للمعاصرة فقد أثرت تأثير سلبي. و هو الانسلاخ عن عاداتنا و تقاليدنا الإسلامية لنلبسها و ما يناسب أهواءنا و رغبات الغرب. و ما أكثر مظاهر التغريب في مجتمعاتنا و للأسف، فأكثر المتضررين هم الجيل الصاعد و الذي تعقد عليه الآمال لتغيير المستقبل إلى الأفضل. ولكن ما نراه اليوم هو العكس فقد أدى بشبابنا إلى الانحراف، و الانحلال الخلقي و الديني، و عدم وضوح الهوية و الاعتزاز بها ، و التقليد الأعمى لما لا يلاءم مجتمعاتنا و تقاليدنا. هذا كله نتيجة التطور التكنولوجي، كما أنها خلقت نوع من الازدواجية في الشخصية و هذا نتيجة اختلاف الكثير من القيم و المعايير الاجتماعية، و الثقافية في كلتا الجانبين(الشرقي والغربي).

السؤال المطروح: كيف نستطيع التأقلم مع موجات التغريب المعاصرة في ظل بيئة عربية تفرض عليك في الغالب نقيض ذلك. فإما أن تمتلك عوامل القوة الذاتية التي تؤهلك للتميز و الاستقلال النسبي و إما أن تبقى تابعًا على هامش الحضارة و التاريخ؟ هذا هو

1:راشد عبد الله النعيم، **مقال حالة من التقليدية الدائمة**، جريدة الرياض الإلكترونية اليومية، الصادرة عن مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد 14278، 2007.

الواقع نقبله كما هو نبقى حلقة مفرغة تائهين في ظل التبعة و السيطرة من قبل الآخر المتقدم المتطور، لما لا يكون لدينا مجتمع عربي قوي و مثالي خالي من التقليد مجتمع مجدد قابل للتغيير و التطور و التقدم نحو الأمام باستخدام وسائله هو و ابتكار حلول جذرية جديدة توافق المجتمع العربي. فالغرب بطبيعته لا يجبر أحدًا على إتباع ثقافته هو مبدع ومبتكر.

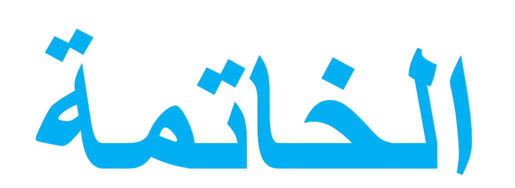
الجيل الناشئ اليوم يريد و يطمح إلى مستقبل مشرق معاصر و متطور، و هذا ما وجده عند الغرب، و لم يجده في مجتمعه العربي. لذلك تأثر تأثيرًا بالغًا و بشكل غير مباشر و بكل ما هو جديد يواكب العصر و تطوراته من خلال ألعاب الفيديو، المسلسلات والأفلام....... و الحقيقة التي لا مراء فيها أن التغيير سمة أساسية من سمات الحياة التي نعيشها اليوم. و أخذ الغرب نموذجًا يحتذي به في الفكر و الحياة اليومية في الثقافة ، واللغة، و اللباس و كل شيء. وفقدان الهُوِيَّة يؤدي إلى أشكال عديدة من الاغتراب و هي: الاغتراب الديني و الاغتراب السياسي. و على الإنسان أن يثق بنفسه و يسترد شجاعته ويتخلى عن عجزه و يحقق ما يحلم به، و يصبح ما ينبغي أن يكون لا كما هو كائن.([1])

تعد ثقافتنا العربية من أغنى الثقافات العالمية و أهمها فبعد أن ترسخت جذورها قبل الإسلام لغة مشرقة، و حكمًا، و خطبًا ، و أمثالاً، و شعرًا تجلت فيه العبقرية العربية و كان صورة لحياة العرب و مرآة تفكيرهم و مشاريعهم، و مسرح خيالهم، تنزل القرآن بالعربية فأغناها معاني سامية و بيانًا رائعًا وفتح لها سبل الانتشار في مشارق الأرض و مغاربها. وإن قدر أمتنا العربية أن تقاوم الإقصاء و التشويه و قدر أمتنا أن تحافظ على هويتها وترد الطامعين بها، إن إرادة الحياة هي الأقوى و الحق هو الأبقى و المستقبل لمن صبر.

1:حسن حنفي، **الهوية**، المجلس الأعلى للثقافة، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2012، ص ص 33، 41، 44.

خاتمة الفصل الثالث:

نستنتج مما سبق ذكره ، أنه على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها مشروع "التراث و التجديد" وتعرضت لها فلسفته يبقى المشروع الذي يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية و الفلسفية المعاصرة في العالم العربي الإسلامي. لأن فيه تعبير عن الموقف الطبيعي في الإنسان و في حياته، فالماضي مرتبط بالحاضر في الشعور، و وصف الشعور و تحليل الوعي هو ذاته وصف التراث و تحليل الماضي في تفاعله مع الواقع المعاصر. وتجديد التراث هو تحرير الطاقات المختزنة لدى الجماهير، من كل ما يعيقها نحو التفجر والإسهام في تحريك التاريخ و بناء الحضارة. و لما كان المشروع يحمل هذه الدلالات والمعاني و القيم الإنسانية التاريخية الماضية و الحاضرة، و يسعى إلى ترسيخها في مطلقاته ومبادئه و مناهجه و مضامينه و توطيدها في أهدافه و غاياته و مراميه. فهو يستحق بحق كل الثناء و الاحترام و التقدير. كما يحتاج إلى العناية اللازمة و الاهتمام المطلوب بحثًا ودراسة و تحليلاً و نقدًا و لما لا عرضًا على الواقع و التاريخ و العصر اختبارًا له واستثمارًا لقيمه فهو حقًا إنسان أصيل بقلب معاصر.


الخاتمة

الخاتمة:

ختاما ، يمكننا القول أن المفكر المصري الدكتور "**حسن حنفي**"كان له حضوره الفاعل في الفكر العربي ، كما أنه أسس لفكر عربي إسلامي جديد و معاصر، يعبر عن مقاصد ونيات، و يتجلى ذلك من خلال مشروعه النهضوي المعروف باسم "التراث و التجديد"، هذا المشروع الذي اختص بجملة من الخصائص ارتبطت بالظروف و المتغيرات التي تبلورت فيها ملامح المشروع ، و هي ظروف ارتبطت بماضي الأمة العربية الإسلامية و واقعها وبثقافة غربية أوروبية وافدة ، فالتقى الموروث العربي القديم مع الوافد الغربي في واقع متأزم، ولدى مفكر و مثقف ذي ثقافة متنوعة واسعة و متعددة المشارب ، ملؤها التراث الوافد ومعرفة الواقع العربي الإسلامي الذي يتخبط في أزمات متوارية، كل هذا جعل المشروع المنبثق منها ذا طابع تراثي، تجديدي، نقدي، ثوري، إصلاحي، نهضوي . كان هذا المشروع بمثابة نقطة تحول بالنسبة لهذا المفكر الذي تعاطى مع التراث بمناهج علمية معاصرة ، ومن منظور معاصر وفق متطلبات المرحلة الراهنة فكريا و علميا و اجتماعيا، كل هذا من أجل عبور حاجز التخلف الذي تتخبط فيه الأمة العربية الإسلامية ، و كانت غاية "**حسن حنفي**"من دراسة التراث ، أو الأصالة ربط الوطن العربي بماضيه ، من أجل الاستمرار في الثقافة الوطنية، و تأصيل الحاضر، و دفعه نحو التقدم ، من أجل مواكبة العصر الحالي وما يعيشه العالم من تطورات في مختلف المجالات، فالأصالة أو التراث هو نقطة البداية من أجل التحول نحو الأفضل، و المعاصرة أو التجديد هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر و متطلباته، فحسبه القديم يسبق الجديد، و الأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى الغاية ، التراث هو الوسيلة، و التجديد هو الغاية، و هي المساهمة في تطويل الواقع العربي الإسلامي الحالي، و فك مشاكله و تقديم حلول لها، و لكن على الرغم من النقد الذي وجهه بعض المفكرون العرب لفكره و خاصة لمشروعه ، أمثال "**فؤاد زكريا**" و"**علي حرب**"وغيرهم، إلا أنه لا يمكن إنكار فضل مشروعه في إرساء مناهج جديدة ومعاصرة للفكر

الخاتمة:

العربي، جاءت خادمة للأمة العربية الإسلامية و تدفع بها نحو الأمام، من أجل اللحاق بالطرف الآخر الغربي الذي هو اليوم في أوج تقدمه، لذا ارتأ "**حسن حنفي**"العودة إلى التراث لأنه يحمل قيمة ثقافية نحن لسنا في غنى عنها، فهو ليس متحفا للأفكار نفخر بها و ننظر إليها بإعجاب ، و نقف أمامها في انبهار و ندعو العالم معنا للمشاهدة و السياحة الفكرية، بل هو نظرية للعمل، و موجه للسلوك، و استغلاله من أجل إعادة بناء الإنسان و خاصة الإنسان العربي، و عليه يمكن للأمة العربية الإسلامية أن تتبنى طرقا جديدة و الأخذ بمناهج معاصرة من أجل تجاوز التأخر الذي هي فيه .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم: سورة العصر، الآية رقم 1-2.

قائمة المصادر :

1-حسن حنفي، **حصار الزمن الماضي و المستقبل (علوم)**، مكتبة الكتاب للنشر، القاهرة ط1، 2006.

2-حسن حنفي ، **الدين و الثورة في مصر**، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ج4، ج 6، ج7.

3-حسن حنفي، **التراث و التجديد موقفنا من التراث القديم**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1992.

4-حسن حنفي، **من العقيدة إلى الثورة**، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، المغرب، ط1، ج 1، 1988.

5-حسن حنفي، **في الفكر الغربي المعاصر**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، لبنان، ط 4، 1990.

6-حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، مركز الكتاب للنشر و التوزيع، ط 1، 2009.

7-حسن حنفي ، **في الثقافة السياسة (اراء حول أزمة الفكر و الممارسة في الوطن العربي)**، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة ،دمشق ،ط 1 ، 1998.

8-حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، ط2، 1983.

9-حسن حنفي ،**الدين و التحرر الثقافي** ،منتدى مكتبة الإسكندرية ، د ط ، د س.

10–حسن حنفي، **دراسات فلسفية** ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، مصر ، د ط، دس .

11–حسن حنفي ، **حوار الأجيال** ، دار قباء للطباعة و النشر، مصر، د ط، 1998 .

12– حسن حنفي، **من النقل إلى الإبداع** ، دار قباء للطباعة و النشر، مصر، 2000، ج1.

13–حسن حنفي، **الهوية**، المجلس الأعلى للثقافة، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط1، 2012.

قائمة المراجع :

1–السيد ولد أباه، **أعلام الفكر العربي**، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2010.

2–بومدين بوزيد ، **التراث و مجتمعات المعرفة** ، منشورات الاحتفال ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2009 .

3–حسين جمعة، **مشروع القومية العربية إلى أين؟**، دار الفرقد للطباعة و النشر والتوزيع ، سوريا ، 2006.

4–جيلالي بوبكر ، **التراث و التجديد (بين قيم الماضي و رهانات الحاضر قراءة نقدية في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري)** ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، 2011.

5–رمزي أحمد عبد الحي، **التربية و مجتمع الحداثة و ما بعد الحداثة**، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ،2012.

6–زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق للطباعة ، بيروت، لبنان،1981.

7-زكي نجيب محمود، **عربي بين ثقافتين**، دار الشروق للطباعة، ط1، القاهرة ، 1990، ط 2 ، بيروت ،1993.

8-زكي نجيب محمود، **نافذة على فلسفة العصر**، مطبعة حكومة الكويت، 1990.

9-زكي نجيب محمود، **رؤية إسلامية** ، دار الشروق ، ط1 ،القاهرة،1987، ط2 ، بيروت ،1993 .

10-عاطف العراقي، **البحث عن المعقول في الثقافة العربية، رؤية نقدية** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة ، 2004 .

11-علي حرب، **نقد النص**، المركز الثقافي العربي، ط5، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2008.

12-فؤاد زكريا ، **الصحوة الإسلامية في ميزان العقل** ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية ،2006 .

13-فؤاد زكريا ، **الحقيقة و الوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة** ، ط 1 ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر ، جمهورية مصر العربية ، 2006 .

14-محمد رأفت سعيد، **الأصالة و المعاصرة الفكر الإسلامي**، دار العلوم للطباعة والنشر، جدة، 1983.

15-محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ، ط 2 ، 1990.

16-محمد عابد الجابري ، **التراث و الحداثة دراسات...و مناقشات** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1991،1 .

17-محمد عمارة ، **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر** ، دار الشرق الأوسط للنشر ، القاهرة،

18-محمد عمارة ، **في فقه المواجهة بين الغرب و الإسلام** ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ط 2 ، 2007 .

قائمة الموسوعات و المعاجم :

1-أحمد مختار عمر ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** .

2-اندريه لالاند ، **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تعريب :خليل أحمد خليل ، تعهده و أشرف عليه حصرا أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط 2، 2006 .

3-ابراهيم مدكور ،**المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1983.

4-ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، المجلد الأول.

5-جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، لبنان ، الجزء الأول ، 1982 .

6-عبده الحلو، **معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي-عربي**،المركز التربوي للبحوث والإنماء ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، 1994 .

7-مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للطباعة، مصر، ط4، 2004.

8-هزار راتب قبعة و آخرون ، **المعجم العربي بصوت بشري حي .المتقن ++ناطق ومتحرك عربي -عربي** ،

9-يوسف محمد البقاعي ، **قاموس الطلاب عربي -عربي** ، مراجعة و تدقيق :شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2001.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة الجرائد و المجلات الإلكترونية:

1-راشد عبد الله النعيم، **مقال:حالة من التقليدية الدائمة**، جريدة الرياض الإلكترونية اليومية، الصادرة عن مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد 14278، السبت 14 رجب 1428 هـ، 28 يوليو 2007.

2-محمد حلمي عبد الوهاب، **مقال جدل الأصالة و المعاصرة في «التراث و التجديد»** ، جريدة العرب الدولية ، العدد 11711 ، الثلاثاء 21 ديسمبر 2010 .

3-فؤاد زكريا ، **مقال الأصالة و المعاصرة** ، مجلة الفصول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الأول ، أكتوبر 1980 .

قائمة المواقع الإلكترونية :

1-منتديات و مجالس أهدلي كوم .

2- http://ar .Wikipedia .org/wiki/

3-www.almagy .com.